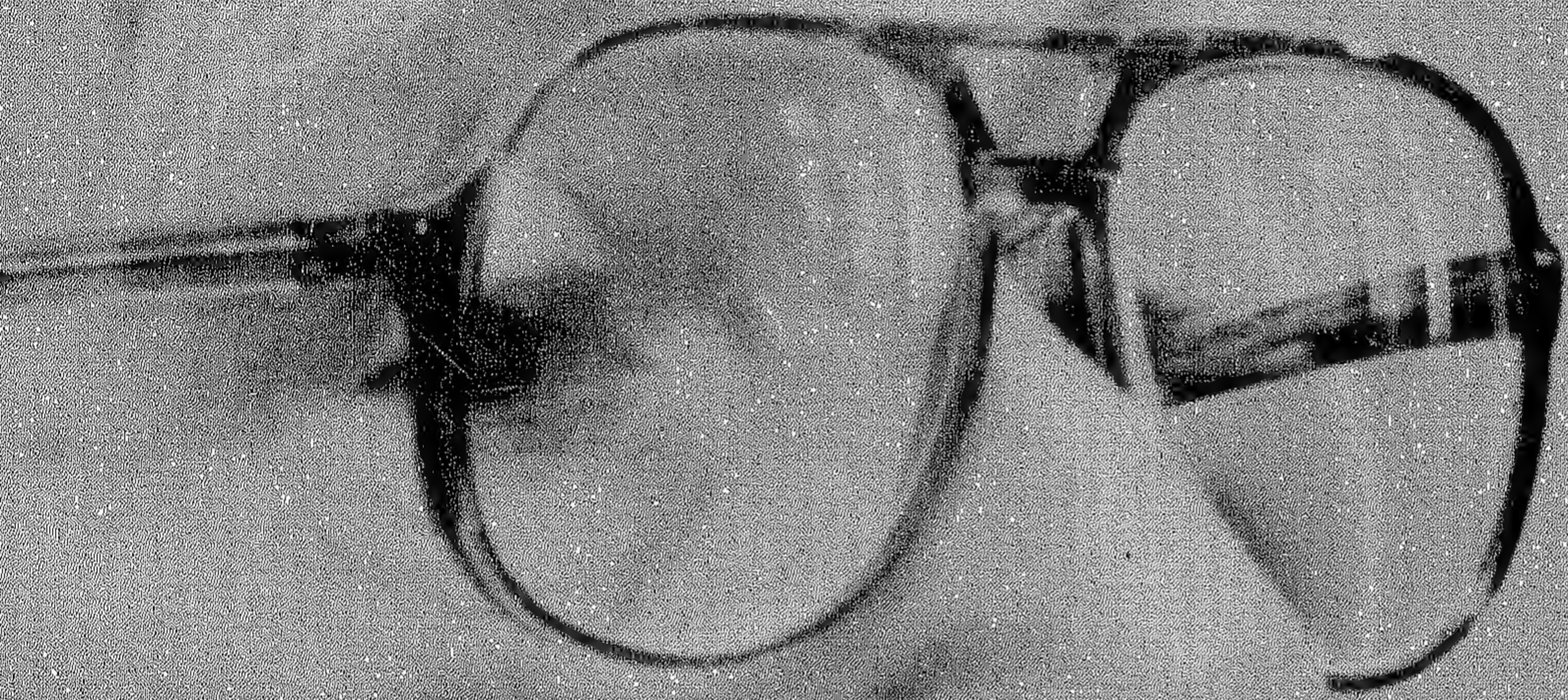


نظارہ... وانا

آپ کا خط

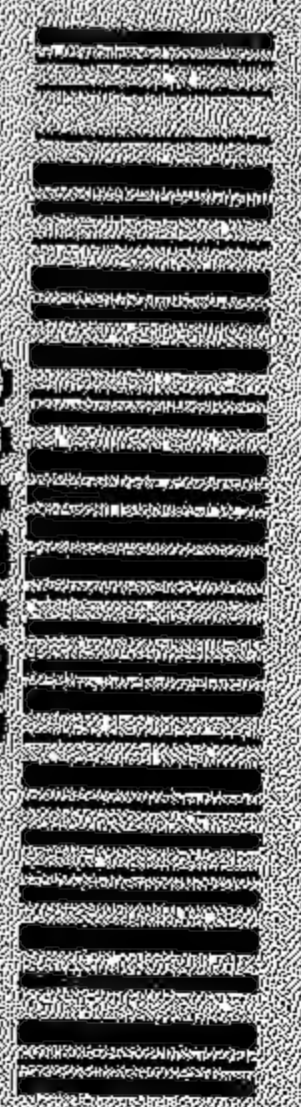


المحاور

مفتی فوزی



Bibliotheca Alexandrina



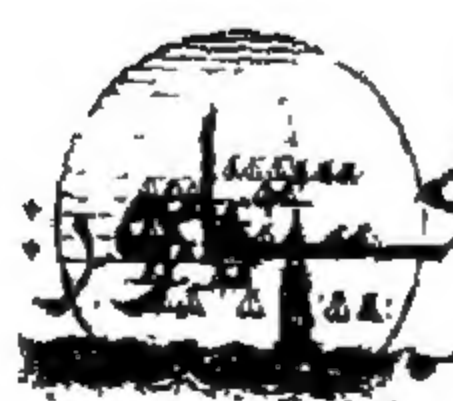
0097858

3

نزار.. وأنا

أطول قصيدة اعتراف

الحمد لمفيد فوزي



● موضوعات الحوار

١٩	دمشق الأنثى الأولى	١٩
٣١	العقوبة الأكبر	٣١
٣٩	امرأة لا تكرر نفسها	٣٩
٤٩	القصيدة لا تعرف الجلوس	٤٩
٦٣	عبد الوهاب وأنا	٦٣
٧٥	بلقيس تزوجت هيروشيما	٧٥
٩٠	الرجل الشرقي لا يحبني	٩٠
١٠٣	بهية المصرية: أمي!	١٠٣
١١٥	مايكل جاكسون .. (أمير الشعراء)	١١٥
١٣١	صوت من لا صوت لهم!	١٣١
١٤٥	المرأة تصطاد السياسى	١٤٥
١٦١	نحن ندفع ضريبة الإبداع!	١٦١
١٧٩	الفرق بين السياسى والشاعر ... كبير!	١٧٩

الهدايا

الى ارفه طاغية .. عرفتة .
الى ديكتاتور ناعم .

الى مفيدى شريف حليم

الذي استعجل السنين

الأيام

ليكبر ويقرأ حوراني ويدرك

انه " جدو " كانه يرمو ما يصنعة

الكثابة ولعله يغفر لي انه كانه

عندى عذر حيرة كنت انصرف

عن اللعب معه !

وعندما نستند هوده الأخضر

و تنقصه التكنولوجيا على العصر

قد تكونه " الحول قعدة اعتراف "

لشاعر عزي ، نثره ينافس

شعره ... فافذه فرج درو مانبيه

بما تكبر لآله يا فتى يا اعز البشر

نفي صلاتي الصامته اطلب حول العمر

فقط لآله عينيك تشرب من

حلقا ... فويل يحقوه الله امينى

ايها

وذلك

هدو

مفيد فوزى

صيف ٩٨

● ملاحظة :

لا يحمى الحوار من الضياع والتبخر
إلا ذراعى كتاب
فبين أحضان الكتاب يستقر أطول اعتراف
للشاعر نزار قباني نشرته « كل الناس »

الاخراج الفنى : سعيد المسيرى

أط _____ ول فصيحة اعتراف



أنا لست «سوبرمان»!

❧ قلت لامرأة جميلة... أنت

لا تلهميني حرفاً واحداً ❧❧

أنا لست «سوبرمان»!

«تصل الحميمية بيني وبين القارئ إلى الحد الذي أكشف له غموض اللعبة الصحفية، وأسلط إضاءة خاصة يعرف فيها كل الزوايا، فلا أسرار على قارئ لبيب، وفي نفس الوقت أومن. كما سمعت من الروائي الإيطالي الراحل ألبرتو مورافيا. أن كواليس الحديث جزء من الحديث ذاته ينقل بعدسات القلم «الجو والنكهة والانبساط والانكماش والبوح أو اللابوح، وسمعت أيضا من مورافيا. وكنت أحاوره في روما. أن «أحاديث الكاتب هي عنصر مكمل لإنتاجه، لأنها في نهاية الأمر هي خلاصة رؤاه في الحياة والفن والحب والموت».

كنا في «كل الناس» قد قررنا التحاور مع الشاعر الكبير نزار قباني، وأوكل لي عماد الدين أديب مهمة (المحاور) ربما لأنني. على حد تعبيره. أملك موهبة «ثقب الصمت» والإبحار في النفوس البشرية كملاح تروق له «موانئ» البشر. ولكن لماذا نزار قباني؟ عندي حيثيات».

حوار ما قبل المذكرات:

أولاً: إنه الشاعر العربى الأكثر شهرة، النجم الساطع فى السماء العربية، المتوهج الذى يملك أكبر امبراطورية شعرية بعد امبراطورية المتنبى واستطاع أن يفرشها بقصائده من الماء إلى الماء!.

ثانياً: نزار هو الشاعر النجم الذى أحدثت قصائده فى الحب أو السياسة حريقاً هائلاً فى الوجدان العربى، ولا توجد إطفائية فى العالم العربى قادرة على إخماد هذا الحريق! يكفى أن نعرف أن أحد دواوينه (قصائد) طبع ٢٥ مرة!.

ثالثاً: إن خصوم نزار ومريديه لهم درجة حرارة واحدة وخصومه من أشد قرائه، أما مريدوه، فلقد صارت دواوينه، هى هدايا المحبين فى المناسبات.

رابعاً: إن نزار هو مصور دقائق وتفصيل العشق المعاصر بجرأة، تهابها بعض الأجهزة العربية المكلفة برقابة الكتب ودواوين الشعر، ومع ذلك قام «الفاكس» خلسة بإرسال القصائد الممنوعة إلى المخادع وغرف النوم. كل قصائد نزار- والسياسية على وجه التحديد - «بركان أدبى مازال حتى هذه

نزار.. وأندلس

اللحظة يلقي بالحمم في السهول والأودية العربية، على حد قول الناقد الكبير
شاكر النابلسي.

خامسا: نزار لم يبلغ «سن اليأس الشعري» (من مواليد عام ١٩٢٣) معطاء يعيش
عصره ويشهد عليه.



وإذا كان الأستاذ نزار قد كتب قصته مع الشعر على امتداد ٥٠ عاما أو
تزيد.. فما زال لديه الكثير من «التفسيرات» و«الايضاحات» و«الشروحات» فقط
يحتاج إلى نبش ذكي واقترب حنون وصيغة مبتكرة للسؤال، فقد أجاب نزار
قباني على آلاف الأسئلة والتساؤلات، ولكنه يفضل أكثر أن يكتب بنفسه قصته
قبل أن يكتبها أحد غيره، هو القائل (لا أريد أن يخترعني أحد) ! ورغم حصيلة
الآراء للشاعر نزار فقد جربنا أن نقتحم خلوته في شقته الأنيقة بشارع الموضة
الشهير في لندن (سلون سكوير).

وأصر عماد أن نقيم في فندق قرب شقة نزار فكان (شيراتون بارك أوتيل)
الفلكي الأسعار حتى في نهايات الأسبوع! أتذكر وأنا أتكلم معه في التليفون أن

أطول قصيدة اعتراف

قلت له:

«فرصة أن أرى الموضة الرجالي في الحى الذى تسكن فيه، لأقترب من أناقتك».

رد نزار وقال:

إنه ليشربنى أن أكون أول شاعر ينهى أسطورة الشاعر الشحاذ.

قلت: نريد أن نتحاور مع العقل النادر وقبيلة الشعر المتحركة لنصل معك، -
عبر حوار متفجر- إلى ما خلف النقاب والحجاب!

ضحك نزار قباني وقال: هذا عمل أمنى!

عدت أقول:

إذا كنت بقصائدك تشعل الحريق في الوجدان العربى، فماذا يمنع الغور في
أعماقك.. لقد أعددنا لك- في «كل الناس» أكثر من مائة وخمسين سؤالاً..
(عماد أديب وأنا) هل أتجاوز قدرى كمحاور إذا كنت أريد (أطول قصيدة
اعتراف لنزار قباني)؟.

قال نزار بسرعة خاطر:

أنت تمارس مهمة الكهنة!.

نزار.. وأنت

قلت بنفس الإيقاع:

اعترافاتك لكاهن كبير المقام هو الجمهور.

قال نزار:

في هذه الحالة، لا أعتذر عن لقاء هذا الكاهن، بل أرحب به، وأحب أن أضيف لك أنه إذا كان هناك ثمة احتفاء بي في أى بلد عربى، فهو ليس لى، إنه، للشعر.. صدقنى!.

قلت:

من أجل هذا سنجيء لك، احتفاءً بشاعر كبير أصابعه مبصرة للحب والحرب!.

ضحك نزار - عبر التليفون - وقال:

أنا لا أستطيع بالمناسبة إلا الكتابة بعشر أصابع، وأحياناً بأحد عشر إصبعاً، وبعض الأنظمة العربية تطلب منك أن تكتب بنصف أصابعك فقط!.

بعد ثوان، سمعت نزار يقول: أين ذهب صوتك وإيماءاتك وكلمة (نعم) التى تفتح بأدب مسام من يتكلم معك؟.

قلت له:

انشغلت عنك ثوانى حيث دونت فى مفكرة الأسئلة المتفجرة نقطة (الأصابع والشعر). لقد كان د. زكى نجيب محمود يقول: إن اليد هى صانعة الحضارة، وأنت تعترف لى أن الأصابع التى تتلقى إشاراتنا من عقلك صانعة الشعر.

قال نزار: اسمع، قصائدى العاطفية ترقد على صدور المحبين وفوق رفوف قلوبهم، وقصائدى السياسية بما فيها قصيدة بلقيس صارت حزب معارضة، تجاوزت الأشخاص وصارت قضية.



لا أعرف لماذا طافت أمامى صورة بلقيس التى كانت تربطنا (زوجتى وأنا) بها علاقة عائلية حميمة. تذكرت بطاقة نزار التى أرسلها لى من بيروت عشية رحيل بلقيس المفاجئ رداً على برقية عزاء مطولة.

كتب لى نزار يقول:

(أخى مفيد. حين ماتت بلقيس، أيقنت جيداً أنه ما كان فى الإمكان أن تموت امرأة مثل بلقيس ميتة طبيعية، هى الآن تنام وفى حراستها مجموعة مختارة

نزار.. وأند

من القادة الفلسطينيين الذين أدوا دورهم واستشهدوا، ومكتوب على قبرها:
الشهيدة بلقيس الراوى).

أخذت أفكر فى صدمات نزار قباني (انتحار أخته، موت ابنه، استشهاد زوجته) لكنه فى النهاية رحلات إلى المجهول!

زمن طويل، أعرف أن نزار كان الموت ينام معه، فى الستائر وعلى النوافذ وفى الممرات والكراسى والأمتعة.. ولكنه قال لى مرة (احتجبت بلقيس وأنا فى حاجة إليها فى هذا الوقت بالذات. إذ لا أعرف شيئاً أحتاج إليه فى حياتى قدر شيء اسمه الطمأنينة). وفى كل مرة ألتقى بنزار تزور جلستنا بلقيس ونتكلم عنها وأعتذر عن الحديث عن (الموت). ومرة شخط فى نزار وقال: اسمع مفيد، فى أمريكا الآن مدارس خاصة تأخذ الأطفال الصغار (٧ سنوات) إلى المقابر ومعهم الزهور، لا تندهش وتتسع عيناك! هذا يحدث، والأساتذة يشرحون ويتكلمون عن الموت، إنه صديق، ويوما ما سوف نلتقى به، إنهم يزرعون فكرة التآلف مع الموت، وصدقنى أن التعايش مع الموت سوف يحل كثيراً من قضاياها.

أطول فصيحة نزار

عادة، فى الطائرات أقضى الساعات إما (مثرثرا) مع من يجلس بجوارى، أو (التفكير فى مهمتى)، التى تسكننى غالبا، إذا ما سافرت فى مهمة صحفية، وإلا كان رفيقى كتباً ومعلومات قبل هبوط الطائرة أرض البلد، وما سافرت لمقابلة شخصية أحاورها. إلا وطففت بذهنى فى عالمه ودنياه وشئونه وشجونته!



صباح يوم بارد يغازل المعاطف الثقيلة. كنا ندق على باب شقة نزار وفتح لنا الشاعر الكبير الباب وقالت الشغالة العربية بلهجة حميمة: اتفضلوا، قال نزار فى ود بالغ (أهلا بالفرسان).

حين جلسنا فى صالون بيت نزار الذى أعرفه جيداً، شغل فاروق إبراهيم فى ماكينات التصوير التى يحملها معه من القاهرة، كاميرات وعدسات تقرب البعيد وإضاءة خاصة، وعدسة خاصة وراء كل هذه الأجهزة، عدسة متميزة هى عينا فاروق إبراهيم.

وقلت للشاعر نزار قبانى: إن فاروق إبراهيم هو مصور الرؤساء والنجوم. لقد كان قريباً من الرئيس السادات، وعمل مصوراً صحفياً فى الرئاسة قرب الرئيس

نزار.. وأنا

مبارك. وكان مصور أم كلثوم الخاص، ورافقها في كل رحلاتها خارج حدود مصر، وكان مصور العندليب عبد الحليم حافظ.

رد نزار:

أنا أعتبر الفرع عقيماً! الفرع ليس مصدراً من مصادري كشاعر، قصيدتي تبدأ حين أنزف عشقاً، الشاعر يبحث عن دراما، أنا في ذروة الفرع يخطر على بالي التراجيديا.

خطر ببالي سؤال مفاجئ:

أستاذ نزار المرأة أم القصيدة؟

وسكت نزار لمدة ثوان..

وقال:

دعني أفكر مادمت تسجل حديثنا وأنت تسألني في مقتل!



أط ول فصيحة اعتراف



من عصافير الطفولة

لم يبق أحدا! ٢٢

نزار .. وأنا

دمشق الأثني الأولى!

«يترك الكاتب الكبير نزار قباني هذه المرة ديوان
أشعاره.. ويعود إلى دفتر ذكرياته، ليبدا معنا أطول
قصيدة اعتراف.
كشف نزار الكثير عن بداياته في فضاء الشعر.
عن علاقته بأمه وأبيه، عن محبوبته الأولى:
دمشق، عن رأيه في العطر والشعر والمرأة».

الخروج إلى الحرية:

قال نزار قباني وهو يستعيد شريط الذكريات:

٢١ آذار (مارس) ١٩٢٣ ..

يعنى لى الكثير.. يعنى الخروج من رحم أمى المحدود، إلى أبعاد بلا حدود،
ومن المعتقل الإجبارى الذى سجننى به أبواى لمدة تسعة أشهر.. إلى الهواء
الطلق، ومن الاستعمار الجميل الذى يطلقون عليه اسم الأمومة، إلى فضاء
الحرية، ومن السائل الرمادى اللون الذى كنت أسبح فيه.. إلى بحار مشغولة
بالذهب، والفيروز، وألوان قوس قزح..

يوم ٢١ آذار هو يوم الإفراج عنى.. من قفص الحلم الذى كنت أتململ بين
جدرانه..

هو تحولى من جنين متكوم على نفسه، إلى عصفور يريد أن يجرب قدرته
على السفر، وقدرته على التحدى والاكتشاف، وقدرته على مواجهة الريح
والمطر.

لا يهم اليوم الذى ولدت فيه، سواء كان الخميس، أو السبت، أو الأحد..

نار .. وأنى

فأى يوم يعطينى حريتى، يكون يوم ولادتى.

أبى وأمى اشتراكا فى كتابتى، كل واحد منهما بأسلوبه، أبى كتبنى بأحرف
من نار.. وأمى كتبتنى بأحرف من ماء.. هو كان الزلزال.. وهى كانت
الحمامة.

هو كان العاصفة.. وهى كانت شجرة الياسمين..

هو كان تشى جيفارا.. وهى كانت مثل رابعة العدوية.

ومن هذا المزيج الذى لا يمتزج.. خرجت أنا أحمل فى دمي شيئا من
الأهازيج البدوية، وشيئا من الحضارة الأموية، وشيئا من الموشحات الأندلسية،
وشيئا من الأساطير البابلية، وشيئا من الطموحات الفينيقية.. وشيئا من الفسيفساء
الدمشقية.. وشيئا من أغانى الحب الفرعونية.. وشيئا من إيقاع الطبول
الأفريقية.

صخرة... الشعر

كانت كل القوافل المسافرة من دمشق إلى الصين تتلاقى على جسدى..
وكنت أرى أن قصائد الحب لا علاقة لها بالعرق، أو اللون، أو بالجنسية.. وأن

العشق يجعل من نساء العالم امرأة واحدة.. من ليلى العامرية، إلى كارمن الأسبانية، إلى جانين الفرنسية.. إلى انجريد السويدية..

لى ثلاثة إخوة هم معتز، ورشيد، وصباح. وأخت واحدة هى هيفاء.

الأخ الأكبر معتز يعمل فى التجارة، ورشيد وصباح وأنا عملنا فى الحقل الدبلوماسى، ثم انصرف صباح إلى هوايته فى التصوير الفوتوغرافى، وانصرف رشيد إلى العمل الحر. أما أنا فاعتبرت أن قدرى الأول والأخير هو أن أكون شاعراً.. ولقد دفعت من جراء اختياري ثمنا باهظاً.. وحملت كسيزيف صخرة الشعر على ظهري خمسين عاماً..

ولا أزال أحمل الصخرة.. وأحمل معها مائتى مليون عربى حتى أوصلهم إلى قمة الحضارة، وقمة الثورة، وقمة الحرية..

حجاب.. أبيت!

سألت نزار قباني:

• هل كنت طفلاً مدللًا؟

قال: كانت أمى هى الوحيدة التى تنحاز بصورة سرية لأعمالى التخريبية.. وترى فيها نوعاً من (الحدائة).. ولكن الباقين كانوا يخالفون وجهة نظرها، ويعتبروننى كارثة على الأسرة، وعلى المجتمع، وعلى نفسى.

نزار .. وأنى

وعندما عرف أبى ذات يوم أننى أرتكب كتابة الشعر.. قال لأمى: أخشى أن عفريتاً قد ركب هذا الولد.. فخذيه غداً إلى بيت أقرب شيخ ليبيخره.. ويكتب له حجاباً يحميه من زيارة العفاريت..

بعد نصف قرن على ماقاله أبى عنى، لايزال عفريت الشعر يركبنى.. ويمد رجليه.. كما أن كل جلسات التبخير.. وكل الحجابات التى وضعوها حول عنقى.. لم تطرد عفريتاً واحداً من رأسى.. لأن عفاريت الشعر العربى على ما مايبدو أصبح لديها مناعة قوية. ضد كل الحجابات.. وضد كل الخرافات.. والأنتيبايوتيكس..

فى سن السابعة ذهبت إلى المدرسة لأول مرة، وهى (الكلية العلمية الوطنية) فى دمشق.

لم أبك عندما أخذونى إلى المدرسة. ولكن التى بكت هى أمى.. ولو أن إدارة المدرسة كانت تسمح للأمهات بمرافقة أولادهن إلى المدرسة، لما ترددت أمى لحظة واحدة فى تسجيل نفسها فى قسم الحضانة، والجلوس معى على مقعد واحد..

أطول قصيدة أعرفها

عصافير الطفولة

فى المدرسة لم أكن متفوقا، ولا لماحا، ولا فلتة زمانى.. كنت أنتقل من صف إلى صف بسرعة السلحفاة.. وعندما كنت أجد اسمى بين أسماء الناجحين، كنت أعتقد أن الذى نجح.. هو نزار قباني آخر..

من عصافير الطفولة، ومن صداقاتها.. لم يبق أحد.. بعضهم تقاعد.. وبعضهم تعب من الطيران.. وبعضهم حمل أحلامه وذكرياته وأولاده.. وطار إلى المنفى..

الطفولة فيلم سينمائى أخاف أن أشاهده وأنا جالس وحدى.. لأنه أقرب شىء إلى أفلام العبث واللامعقول، ولا يخطر ببالي أبدا أن أرجع إلى ألبوم الطفولة.. لأنه يفتح على أبواب الجحيم.. ويعيدنى إلى زمن لم يعد استرداده ممكناً.. وإلى بيت دمشق لم تعد مفاتيحه معى.. وإلى حبيبات غرقت أسماؤهن فى مياه الذاكرة..

إننى لا أحاول أبداً أن أتحرش بالتاريخ.. ولا أن أقف على أطلال هند، ودعد وليلي، ولبنى، وفاطمة، ومريم.. فزيارة متاحف الشمع ليست إحدى هواياتى...

قصيدة.. شوكلاتة!

.. لا أنسى أبدا.. المدرسين الذين لعبوا دوراً حاسماً في حياتي الشعرية. كان أعظمهم الأستاذ خليل مردم بك، لأنه جعل الشعر بالنسبة لي نزهة في ضوء القمر، وحول كل قصيدة. شعر، جاهلية، أو أموية، أو عباسية، إلى (قطعة شوكلاتة).

إن تدريس الأدب العربي للطلاب، فن قائم بذاته، يعتمد على التشكيل الإبداعي، والثقافي، والحضاري للمدرس.

فثمة مدرس يجعل حصة الأدب حديقة تموج بالأخضر، والأحمر، والبنفسجي، وثمة مدرس يجعل حصة الأدب مسيجة بالخوف، كجلسات المحاكم العسكرية.

أما المواد التي كنت أحبها، فهي المواد التي كانت تترك لي هامشاً للحرية.. ولا تقمعي بأرقامها، وجداولها، وخرائطها، وإحصائياتها.. كالحساب، والجبر، والفيزياء، والكيمياء.

كنت أحب كل ما يثير مخيلتي كالرسم، والخط، والموسيقى والرحلات
الكشفية، والمسيرات الطلابية، التي كانت فرصتي الأولى لتدريب حنجرتي على
الصراخ، والاحتجاج، وكسر أبواب (التابويات) و(الجيتويات) ..

حبيبتي .. دمشق

سألت نزار قباني:

● دمشق .. أين أنت الآن منها؟

قال:

دمشق هي الرحم الأول، والحب الأول، والأنثى الأولى ..

فيزيولوجياً .. أنا محصول دمشقي . كالشمش، والتفاح، والياسمين والورد
البلدي .. وحمام المساجد ..

وفولكلورياً، أنا جزء من (الجامع الأموي) ومن (سوق البزورية) ، ومن (سوق
الصاغة) و(سوق النحاسين) و(سوق الحرير) و(سوق النسوان) .. وجزء من
رائحة (الغوطة) ورائحة التوابل .. ورائحة الصابون المنبعثة من الحمامات
الشعبية .

فنا .. وأنا ..

ثم أنا جزء من ثقافة الشام. ابتداءً من أبي فراس الحمداني.. إلى أبي العلاء المعري، إلى ديك الجن الحمصي، إلى محمد كرد علي، إلى بدوي الجبل، إلى عمر أبي ريشة، إلى رائد المسرح العربي الشيخ أحمد خليل القباني.

دارنا في حي (مئذنة الشحم) بدمشق، لاتزال موجودة (هندسياً) .. ولكنها غائبة روحياً وحضارياً وجمالياً..

في آخر زيارة لبيتنا الدمشقي، قبل أعوام اكتشفت أن المنازل هي سكانها.. فحين يرحل السكان لا يبقى من المنزل سوى الحيطان، والحجارة.. وغبار الأيام..

أمي هي الامبراطورة التي جعلت من بيتنا في (مئذنة الشحم) بستاناً.. وحين ارتحلت أمي، حملت معها صحائف الفل والياسمين، وأشجار الليمون والنارج، وسجادة صلاتها، ومسبحتها، وشراف أسرتنا البيضاء.. وعلبة الموازيك التي كانت تقدم بها الملبس للضيوف.

برحيل الامبراطورة (فائزة قباني) .. سقطت أعمدة الامبراطورية القبانية المصنوعة من بياض الياسمين.. ورفيف أجنحة السنونو.. وإيقاع نافورة الماء، ومواء القطط.. وابتدأت عصور الانحطاط..

أطروحة... فصيحة... غراف

قارورة... شعر!

● قلت:

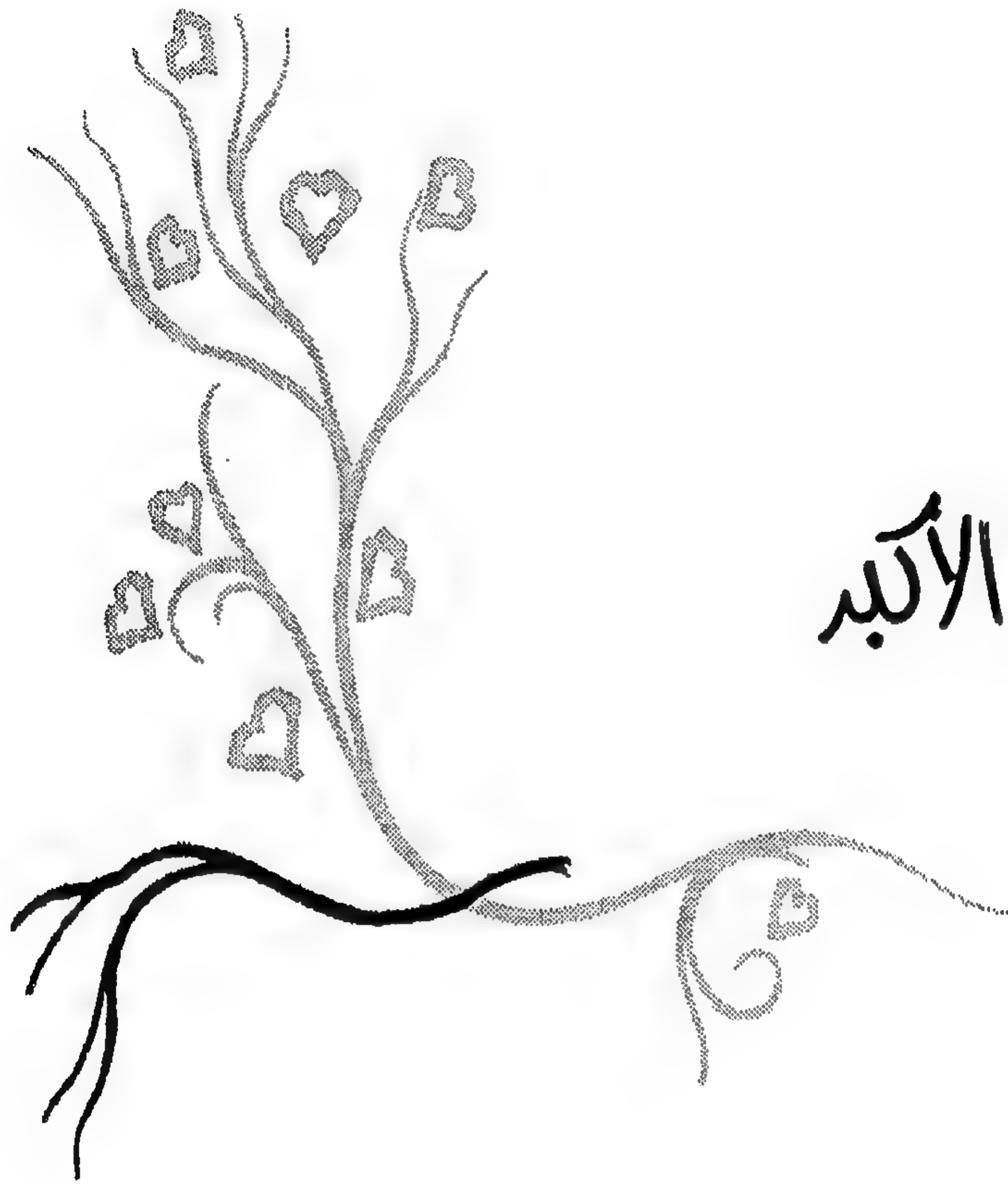
أن هذه الدار كانت قارورة عطر.. وسريراً أخضر.. هل يتعطر نزار قباني؟

قال:

العطر الوحيد الذى أتعطر به (الشعر) لأنه عطرٌ معصور من أزهار الحب، وأعشاب الحنين. كل العطور الأخرى المصنوعة فى باريس عطور مؤقتة.. وتتبخّر بسرعة..

أما المرأة التى تتعطر بقصيدة.. أو تغسل جسدها بمسحوق الشعر.. فإن جمالها سيبقى أبدياً.. لأنها تربط مصيرها بمصير واحد من أرقى الفنون الانسانية وهو الشعر..

إن أجمل هدية يمكن أن يقدمها العاشق لامرأة يحبها، بمناسبة يوم ميلادها، ليست قارورة عطر من عند شانيل، أو نينا ريتشى.. وإنما.. كتاب شعر.



كل الأعمال العظيمة

كانت في بدايتها لعباً! ٢٢

العتوبة الأكبر

بأسئلة محددة لا غموض فيها، أحاول أن أقرأ كف
نزار قباني. ولست من هواة الغوص في المجهول، ولا
أحب أن يقرأ أحد كفى ولا يقرأ أيضاً فنجانى ولم
أفتح المنديل يوماً ما

ولكنى أعترف أنى أدمن قراءة كف المشاهير بنوعية
من الأسئلة تنفذ من المسام وتقتلع الإجابات من
الصدور. وفى بعض الأحيان أكتشف أن الجرح، أى
جرح. فى الشخصية ربما مازال. رغم السنين. أخضرا
ونزار قباني. شاعراً. بسيطاً إلى حد التعقيد، ومعقد
إلى درجة البساطة. والسؤال عند نزار، يغريه بالبوح

الضحايا في ذاكرتي.. حتى اتخذت قرارى التاريخى بالوقوف إلى جانب المرأة.. والقتال معها في خندق واحد.. حتى تسترد كرامة عقلها.. وكرامة جسدها.

المجتنون الوحيد!

قلت لنزار قباني:

• ماذا كان يعنى لك (اللعب)؟

المتعة، الانبهار، أم الاكتشاف؟

قال:

اللعب عندى هو الاكتشاف.

وكل الأشياء التى لعبت فيها فى طفولتى تحولت إلى بساتين من الألوان، والخطوط، والتشكيلات الشعرية.

الطفل الذى يلعب بصدفة على شاطئ البحر... لايقوم بعمل عبثى، وإنما يحول الصدفة بخياله إلى حاملة طائرات.

والفتاة التى تمسك بأصابعها وردة.. إنما تمسك بذراع رجل الأحلام.

نزار .. وأندلس

والشاعر الذى يلعب بالكلمات والأوزان، يحاول دون أن يدرك تغيير حركة الكرة الأرضية.

كل الأعمال العظيمة كانت فى بدايتها لعباً ..

بيكاسو أخذته لعبة التكعيبية .

ودالى أخذته لعبة السريالية

وسارتر أخذته لعبة الوجودية

وبيتهوفن أخذته لعبة الإيقاع

ومايكل أنجلو أخذته لعبة الصلصال ..

وسيد درويش أخذته لعبة الموج على شواطئ الإسكندرية .

والمتنبى أخذته لعبة الكبرياء .. حتى قتله كبرياؤه .

• المرة التى عوقبت فيها ولا تغادر ذهنك ذكراها .

- العقوبة الأكبر، كانت يوم نقلونى لأعمل دبلوماسياً فى جمهورية الصين الشعبية عام ١٩٥٨ .

فخلال سنتين قضيتهما هناك

أطول فصيحة الخراف

كنت أتكلم بلغة صفراء.. وأضحك ضحكة صفراء.. وأكل رزاً أصفر وأشرب شاياً أصفر... وأنام على سرير أصفر.. وأكتب على ورق أصفر.. حتى نسيت أن في العالم ألواناً أخرى.

● هل تميز أحد من إخوتك عليك؟ وهل ترك فيك هذا أية عقدة؟

- في العائلة كنت المجنون الوحيد الذي أصابته لوثة الشعر. لذلك لا أشعر بأية عقدة نقص أو تفوق.

سألت نزار قباني:

● هل صادقت الحيوانات في طفولتك؟ قطرة.. كلب.. ببغاء؟

قال نزار:

الكائن الجميل والوحيد الذي أحببته.. هو المرأة.. ورغم أنها أشبعتني.. خريشة.. إلا أنني ظللت أحبها.

أحلام الكاوبوى!

● مم كنت تخاف في سنوات عمرك الأولى..

ثم ذاب هذا الخوف مع الوعي؟

نزار.. وأُنس

- كنت أخاف من معلم الرياضيات.. وطبيب الأسنان ورجال الشرطة.. ولا أزل أخاف منهم حتى الآن.

• طفولة مَنْ مِنْ ساسة العالم، تود أن تعرفها، وما الأسباب؟

- أريد أن أعرف شيئاً عن طفولة الخليفة عمر بن الخطاب.. ومن هي مربيته؟ ومن هم أساتذته؟ وما الكتب التي كان يقرأها.. وما اسم المدرسة التي كان يذهب إليها.. لأنني أريد أن أرسل زعماء العالم العربي إليها كي يتعلموا الديمقراطية.

قلت لنزار قباني:

• هل هاجرت الطفولة من صدرك؟

هل ذابت الدهشة؟

قال نزار:

يوم ترحل عني طفولتي لن يبقى مني شيء.. ويوم تتوقف قصائدي عن إحداث الدهشة.. فاقراً عليها السلام.

• هل كانت أحلام الكابوى تجذبك.. أم ماذا؟

أطول فصيحة، نراف

- لا يحرك الكاوبوى الأمريكى شعرة واحدة منى.. فهذا الكاوبوى بدأ بالسطو على الحانات.. والمزارع.. وقطع الطرقات، وحرق المحاصيل، وإبادة الهنود الحمر.

وهاهو اليوم فى ظل النظام العالمى الجديد الذى اخترعه.. يفتش عن بلاد أخرى يستعمرها، وهنود حمر أو سمر آخرين.. يقطع نسلهم، ويمحو سلالاتهم.



أطول فصيحة في راف



بلقيس هي كنز عظيم
عشرت عليه مصادفة! ٩٩

نزار.. وأنا

امراة لا تكرر نفسها

أنا من عشاق نثر نزار قباني، وأشعر أن نثره فيه الكثير من نبرة الشعر. وحين يجيب نزار عن سؤال ويجلس ليمسك القلم وأمامه الأوراق، يحس أن فكرة قصيدة جديدة تغالظه، ولكنه ينتبه أنه مطالب بالإجابة عن سؤال يمس أوتار أعصابه العارية فيرد، ويخطه الجميل يسجل بيتا. بالنثر. في قصيدة اعترافه الطويلة! إنها فصل من «ديوان» حياة الشاعر الكبير، يرسمه بأصابعه، لا بأصابع الآخرين!

أطول قصيدة أعرفها

● سياحتك العاطفية الطويلة..

هل تعنى أن امرأة واحدة لا تكفى..؟

– الشاعر كالمصور الفوتوغرافى لا يمكنه أن يكتفى بلقطة واحدة، أو مشهد واحد.. وهو أيضاً كالصحافى لا يمكنه أن يحمل كل يوم إلى جريدته ذات الخبر.. وإلا طردوه.. ولو أننى ارتبطت طول حياتى بامرأة واحدة.. لما كتبت إلا قصيدة واحدة..

● شهریار فى رأيك لم يكن قاتل نساء ولا زير نساء، كان فتاناً.. وإنساناً.. وكان يبحث فى أعماقه عن امرأة واحدة تحبه لذاته..

هل هذا رأى فى المرأة؟

– هذا رأى فى المرأة والرجل معاً، فالرجل لا يبحث فى الحب عن جثة يمارس معها علاقة حميمة.

إنه يبحث عن امرأة لا تكرر نفسها كاسطوانة مشروخة.. ولا يتوقف جسدها عن طرح الأسئلة.. وفكرها عن إرسال الشرارات..

ولأن شهرزاد تركت شهریار معلقاً على حبال الأسئلة.. ولم تعطه نفسها إلا (بالقطارة) .. فقد نجت من السيف المعلق فوق رأسها.. هذا درس لكل النساء

نزار .. وأنا

حتى يتعلمن كيف يحتفظن بأوراقهن .. ولا يسلمن مفاتيح غرناطة لأول رجل يطرق الباب.

كل الجراح .. تلتئم

سألت نزار قباني:

• تعترف بأن النساء اللواتي أحدثن كسراً في زجاج حياتك لا يتجاوز عددن أصابع اليد .. أما الباقيات فلم يتركن سوى خدوش بسيطة على سطح جلدك.

الخدوش البسيطة اندملت. فماذا عن الزجاج المكسور .. أما تزال شظاياها في القلب؟

قال نزار:

من نعمة الله على الإنسان أنه منحه نعمة النسيان، فلو أن كل امرأة تركت في أعماقنا جرحاً ينزف .. لتحولت الحياة إلى مذبحة.

كل الجراحات، كبيرها وصغيرها، لابد أن تلتئم، هذه هي شريعة الحياة حتى تستمر الحياة .. وهذه هي أيضاً شريعة الفن، لأن الفنان إذا سقط تحت عربة الأحزان فلن يقف على قدميه أبداً.

أطول قصيدة أعرفها

إن رحيل امرأة عن حياتنا (أو رجل لافرق) لا يمكن أن يعتبر نهاية للكون..
لأن الإنسان قادر في كل لحظة على الانبعاث في رماده كطائر الفينيق.

إن الشعر أعطاني من المناعة النفسية والفكرية ماسمح لي بالبقاء - Sur-vival.

فالفن بحد ذاته قوة خارقة تجعلنا نسمو على جراحنا ونزيفنا، بحثا عن آفاق
جديدة.. وكشوف جديدة.

● وبلقيس.. كيف، وأين، ومتى عرفتها؟

– بلقيس هي كنز عظيم عثرت عليه مصادفة، حين كنت أقدم أمسية شعرية
في بغداد عام ١٩٦٢.

● كيف تطورت قصة الحب؟

وكيف جاء قرار الزواج؟

– قصتنا، ككل قصص الحب في المدن العربية، جوبهت بـ (لا) كبيرة جداً..
تشبه لاءات الخرطوم.

كان الاعتراض الأقوى على (تاريخي الشعري)، وكانت مجموعاتي الغزلية
وثائق أشهرها أهل بلقيس ضدى.. والقبائل العربية كما نعرف لاتزوج بناتها من
أى شاعر تغزل بإحدى نساء القبيلة..

نزار.. وأنت

ولما يئست من إقناع شيخ القبيلة بعدالة قضيتي.. ركبت الطائرة وسافرت إلى أسبانيا لأعمل دبلوماسياً فيها لمدة ثلاث سنوات. وخلال هذه السنوات الطويلة كنت أكتب لبليس، وكانت تكتب لي.. رغم أن بريد القبيلة كان مراقباً..

قلت لنزار قباني:

● هل يصبح الحب مهنة؟

قال نزار:

– الحب لا يصبح مهنة أبداً، إلا لدى (الدونجوانيين) و (الشهريارين) .. الذين يرتزقون من اللعب على حبال النساء.. واللهو بعقولهن وأجسادهن.. إن تحويل الحب إلى حرفة يومية.. كالنجارة.. والسباكة.. والحدادة.. والصيرفة.. والمقامرة على الخيول الراحلة.. يجعل الرجل تاجر خردوات.. لا يعنيه سوى الربح.. وزيادة رأس ماله.. الحب هو أن نبداً دائماً من نقطة الصفر.. وأن نكون دائماً في حالة دهشة.. وانبهار.. كأن المرأة التي نلاقيها هي المرأة الأولى، والكلمات التي نقولها هي الكلمات الأولى.. والموعد الذي نذهب إليه هو الموعد الأول..

الحب هو أن (نخترع) المرأة التي نحبها كلما رأيناها.. وأن نقرأ عينيها كأننا نقرأ كتاباً جديداً.. وأن نتعامل مع فمها كأننا نتعامل مع وردة..

• بدورك هل كنت صاحب طريقة في الحب، في تلك السن المبكرة؟

– نعم.. كنت صاحب طريقة (مودرن).. والدروس التي أعطيتها لحبيباتي كانت دائماً في الهواء الطلق.. أى تحت شجرة ياسمين.. أو تحت عريشة عنب.. أو تحت ضوء القمر.. أو أمام نافورة ماء..

إننى غير متحمس للحب الذى يدور فى الغرف المغلقة، فالعاشق الحقيقى لا يلبس طاقية الإخفاء.. وإنما يتصرف كأمواج البحر، والبرق، والرعد، والأمطار الاستوائية.

هذا الإحساس بعنوية الحب، انتقل بعد ذلك إلى شعرى، حين رفضت فى قصائدى العاطفية، أن أستعمل الأقنعة.. وألجأ إلى الإشارات والرموز.

• تجاربك العاطفية الأولى.. هل تتذكرها؟ وهل تسميها حباً؟

– من الصعب جداً أن تعتمد على ذاكرتى الغرامية، لأن النحل لا ذاكرة له.. وأنا لا أسمى تجاربى العاطفية الأولى حباً.. ولكنها مرحلة من مراحل اكتشاف اللون، والطعم، والرائحة.. والأنوثة.. وكروية الأرض!!

الرجل لا يتذكر هزائمه!

• كم مرة أحببت؟

– هذا سؤال مخبراتي.. أرفض الإجابة عنه.

سألت نزار قباني:

• تقول إنك في أكثر تجاربك العاطفية كنت القتل لا القاتل.. كيف؟

قال نزار:

– من طبيعة الرجل أن يتذكر انتصاراته النسائية.. ولا يتذكر هزائمه. وأنا واحد من هؤلاء الرجال الذين كانوا يملأون صدورهم بالأوسمة.. ويدعون أنهم انتصروا في كل المعارك التي خاضوها.. لذلك قررت ذات يوم أن أعقد مؤتمراً صحفياً.. أعلن فيه أن نصف أوسمتي كانت من تنك (صفيح) ونصف سيوفى كانت من خشب.. وأن (السبايا) اللواتي أسرتهن خلال غزواتي.. هن اللواتي أسرنني.

• ماذا تحب في المرأة؟

– لا أهتم بالمقاييس العالمية لجميلة الجميلات.. إنها ليست حقيقية.. ولا ممكنة.. ولا مريحة.

الجمال الفاضح يتعب صاحبتة، ويتعب الآخرين.. لا يمكننى أن أحب امرأة يحبها معى مليون مشاهد على التليفزيون.. مثل هذه المرأة لا تخصنى.. ولا تثيرنى.. ولا تشكل جزءاً من أحلامى.

لا أطيق امرأة تجتاحنى بفتنتها.. بل أبحث عن امرأة تأخذ شكل الأم.. وشكل الصديقة.. وشكل الحمامة.. فى الوقت ذاته..

أبحث عن صدر رحيم أنام عليه.. لا عن زلزال يبعثرنى مليون قطعة..

• كيف تتعامل مع إعجاب النساء بشخصك أو بشعرك؟

– أتعامل بشكل طبيعى جداً.. وديمقراطى جداً.. ولم أحاول مرة أن آخذ (بوزا) مسرحياً.. أو سينمائياً لأؤكد أهميتى.. أو نجوميتى..

إننى أكره الاستعراضية بكل أشكالها.. وأجلس مع الناس على أرض الشعر، بغير كلفة، ولا بروتوكولات، وأتصرف بكل بساطة وأحاول دائماً أن أكون شبيهاً بشعرى..

قلت لنزار قبانى:

• ألا تعتقد أن القارئات يظلمن الشاعر إذا توقعن منه أن يكون رومانسياً

٢٤ ساعة فى اليوم؟

نزار .. وأنا

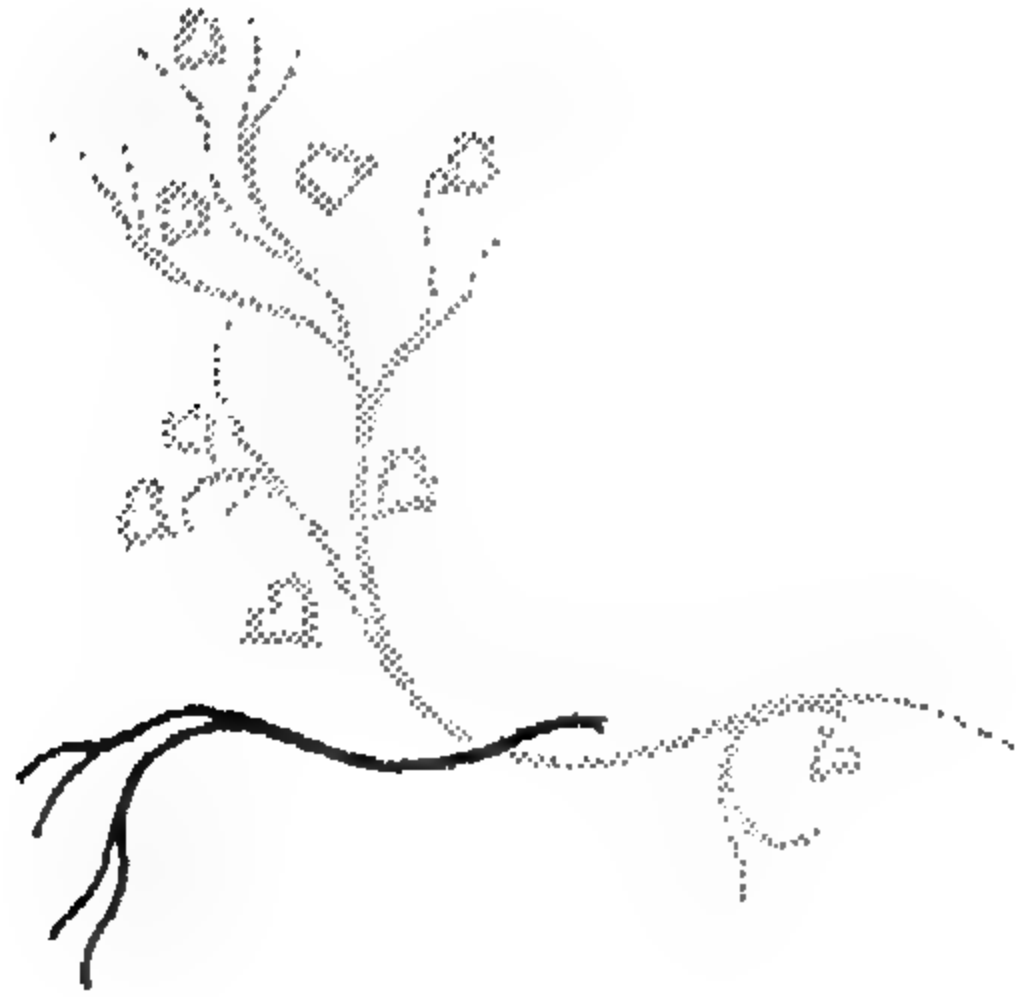
قال نزار:

- النساء اللواتي يطلبن هذا من الشاعر يجردنه من إنسانيته، ويحولنه إلى
(موديل) من الشمع موضوع في فيترينة.. أو إلى (سوبر-عاشق) .. أو إلى
صيدلية خفر.. أو إلى رجل إطفاء مستنفر ٢٤ ساعة في الـ ٢٤ ساعة لإطفاء
الحريق.. حريق الحب..

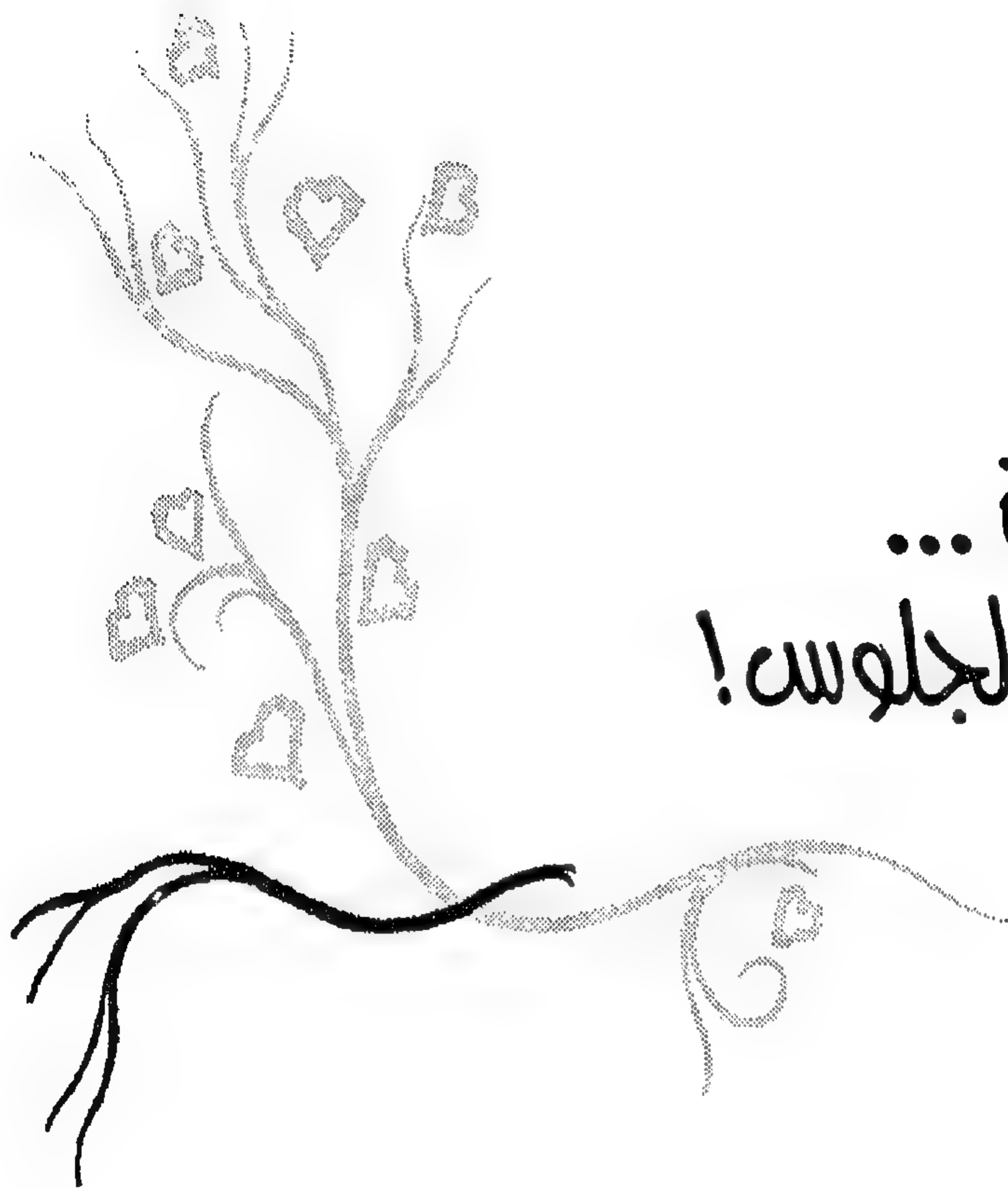
درس.... شهرزاد

• أنت مع حرية المرأة اجتماعياً.. وإلى أي حد؟

- أنا مع حرية المرأة حتى آخر نقطة حرية.. شريطة أن تبقى محتفظة
بكرامتها الاجتماعية، والإنسانية، ولا تتحول إلى خرقة.. أو ممسحة..



أطول قصيدة أعرفها



القصيدة...
لا تعرف الجلوس!

حاولت بقصائدي خلال ٥٠ عاما

أن أكسر أبواب المعتقل النسائي!

نزار.. وأنت

القصيدة... لا تعرف الجلوس!

هناك أسئلة تضرب على أوتار الأعصاب العارية.
وهناك أسئلة تغلق المسام المفتوحة المستعدة لأحلى
صدام بين شاعر ومحاور!

ونزار وهو يكتب بخط يده إجاباته عن الأسئلة
يستفز ذاكرته وكأنه يكتب فى الواقع قصته مع الشعر،
ولغة نزار النثرية مناسبة كجدول ماء عذب يشرب منه
الوجدان.

ونزار الذى يعيش - وحيداً - الآن فى شقته فى
لندن، تظهر بلقيس دوما على شاشة حياته

يتذكر الشاعر نزار قباني، بلقيس فيقول لي،

في عام ١٩٦٩، ذهبت إلى بغداد بدعوة رسمية للاشتراك في مهرجان المريد.. وهناك ألقى قصيدة من أجمل قصائدي كانت بلقيس بطلتها الرئيسية:

مرحباً يا عراق، جئت أغنيك

وبعض من الغناء بكاء

أكل الحزن من حشاشة قلبي

والبقايا تقاسمتها النساء

بعد هذه القصيدة التي هزت بغداد في تلك الفترة، تعاطفت الدولة والشعب العراقي مع قضيتي، وتولى القادة البعثيون خطبة بلقيس من أبيها، وكان على رأس الوفد الحزبي الذي ذهب إلى بيت الراوي في (حي الأعظمية) لطلب يد بلقيس، وزير الشباب الشاعر الأستاذ شفيق الكمالي، ووكيل وزارة الخارجية آنذاك الشاعر الأستاذ شاذل طاقة.

وهكذا ذهبت إلى بغداد عام ١٩٦٩ لألقى قصيدة شعر.. وعدت منها وأنا أحمل معي نخلة عراقية

نزار .. وأنا

بلقيس .. امرأة لا تتكرر:

سألت نزار قباني:

• كيف تلقيت نبأ مصرع بلقيس، وكيف أثر هذا الحادث عليك، وكيف تعاملت معه نفسياً؟

— قال نزار في أسي:

غياب بلقيس بهذا الشكل الدرامي، كان أشبه بمسرح اللامعقول. سمعت الخبر من الإذاعة اللبنانية، وأدركت على الفور أن بلقيس تحولت إلى لون من ألوان قوس قزح.

لم يبق بيت في العالم العربي لم يبك بلقيس، وكانت مرثيتي الشهيرة فيها (قصيدة بلقيس) مرثية العصر كما سمتها الصحافة العربية.

بلقيس موجودة دائماً معنا، لاسيما في إطلالة (زينب) وفي كبرياء وفروسية (عمر).

إن بلقيس امرأة لا تتكرر بسهولة، ولذلك فإن شخصيتها، ورقتها، وهدوءها، وحضارتها البابلية السومرية تتجول معنا في أرجاء البيت.

• هل اختارت (هدباء) زوجاً على نفس ملامحك الشكلية والإنسانية؟

وهل سوف تختار (زينب) زوجاً على نمطك؟

- لم أتدخل في خيارات هدباء ولن أتدخل في خيارات زينب.. فالأزواج كأوراق اليانصيب أكثرها خاسر وأقلها رابح.. ثم من قال إننى نموذج مثالى للحياة الزوجية؟ أكيد أن كثيراً من النساء يتمنين أن يحبهن شاعر مثلى.. ولكنى لا أنصحهن بالزواج منى.. أو من أمثالى.. لأن الزواج من شاعر كالزواج من بحار فينيقى لا يتذكر اسم زوجته.. ولا عنوان بيته.

• كم مرة بكيت؟

- ما أكثر المرات التى بكيت فيها على.. ولكن كل دموعى المرئية.. وغير المرئية.. كانت تصب فى البحر..

المعتقل النسائى

• الصالونات الأدبية هل انغلقت بلا عودة؟

- الصالونات الأدبية لم يعد لها زبائن.. لأن صالونات الحلاقة حلت محلها.

سألت نزار قبانى:

• وكلت نفسك محامياً عن المرأة.. فهل لديك توكيل رسمى منها؟

وحرضتها على أن تكون نداً الرجل وأنت رجل.. ما الأسباب؟

نزار.. وأنى

هل استطاعت كلماتك أن تستنهض إرادة المرأة أو غيرت مفاهيم ومعتقدات لديها؟

هل ثارت المرأة بعد كلماتك خصوصاً ديوانك الاستفزازي (يومييات امرأة لا مبالية)؟

قال نزار:

أولاً أنا أترافع عن المرأة بدون أتعاب.. وأنا لا أحتاج إلى وكالة من أية امرأة.. لأننى وكيل (الحق العام).

أما تحريضى إياها للنديّة مع الرجال، وأنا رجل.. فسببه أن ذكور القبيلة أكلوا الأخضر واليابس وحولوا المرأة إلى منسف رز.. وتعاملوا معها كمستعمرة إفريقية ومواطنة من الدرجة العاشرة..

لذلك كان لابد للشعر أن يتدخل لإنهاء هذه المذبحة الكبرى.

إن ضمير الإنسان لاجنس له.. وكونى رجلاً لا يمنعنى أبداً من الإدلاء بشهادتى، وإدانة قراصنة الجنس، وقراصنة اللحم الأنثوى.

لقد حاولت بقصائدى خلال خمسين عاماً أن أكسر أبواب المعتقل النسائى.. وإذا كان بعض السجينات لا يزلن وراء القضبان وإذا كان البعض الآخر قد استمرأن

الحياة فى ظل القمع والظلم، والتفرقة العنصرية.. فأنا لا أستطيع أن أطلق سراح حمامة لا تريد أن تطير.. ولا أن أقدم كأس الحرية لمن لا يشعر بالعطش..

المرأة ليست كائنات بلا إرادة

* المرأة تستمرى عصر الحريم والتبعية للرجل، ولا تريد أن تقاتل أو تدخل فى معارك من أجل الحصول على حريتها.

هل المرأة مخلوق ساكن منسحق يحب الرجل الفارس صاحب السطوة..
الامر الناهى الجالب.. والمستجيب لكل المطالب المادية؟

• ماذا اكتشفت بعد هذا المشوار الحرى من أجل المرأة؟

- لا أتصور أن من طبيعة المرأة الأساسية الجبن والاستكانة وتقبل اليد التى تطعمها. ولكن الرجل هو الذى حاصر المرأة بظروف مادية ونفسية، واقتصادية، وقانونية، جعلتها ترضى بواقعها، وتخاف أن تخرج من (بيت الطاعة) فتضطر إلى النوم على قارعة الرصيف.. بلا طعام، ولا غطاء، ولا مصروف يومية.

إن المرأة ليست مخلوقاً منسحقاً، ولكن نحن الذين سحقناها، وليست كائنات بلا إرادة، ولكن نحن الذين ألغينا إرادتها. إن تاريخاً طويلاً من الطغيان أجبر المرأة على أن تتصرف بذكاء وواقعية، وبراجماتية، وإذا كانت بعض السجينات

نـازر .. وأندلس

يرفضن مغادرة السجن، فلأنهن يعرفن أن نظام القبيلة لن يترك لهن خياراً آخر.

ولا يمكن التحدث عن (نموذج موحد) للنساء.. فالأنوثة شأنها شأن كل الأشياء التي تحيط بنا، من غابات، ونباتات، وطيور، وأسماك، وأزهار، تخضع لقوانين البيئة، والتأثيرات الفيزيولوجية، والبيولوجية، والاجتماعية، والوراثية، والعرقية، والحضارية، والثقافية.

كل امرأة هي محصول أرض وبيئة وتاريخ.. وطقوس.. وعادات.. والتشابه الجسدي وحده لا يكفي لجعل كل نساء العالم يتشابهن كحبات المسبحة.

فالمرأة السويدية، أو الفرنسية، أو الإنجليزية، أو الألمانية، لا تفكر، ولا تنفعل، ولا تتصرف في حالات الحب، كما تفكر أو تنفعل أو تتصرف المرأة الصومالية، أو السودانية، أو البدوية، أو الصينية، أو الكورية، أو الخليجية.

كل امرأة تتصرف بأمر تاريخها، وسلالاتها، وثقافتها، ولغتها، وموقعها الجغرافي.

فامرأة من بلاد الاسكيمو تعطيك درجة حرارة أربعين تحت الصفر.. وامرأة من بلاد الحبشة.. تدخل حياتك كغابة مشتعلة..

الماكياج الداخلى!

• أدوات الزينة والماكياج الخارجى والماكياج المستتر الداخلى.

هل المرأة أسيرة للأول أم للثانى؟

- الماكياج الخارجى، هو نوع مما (يطلبه المشاهدون) تلجأ إليه المرأة... لإرضاء بعض الرجال الذين يسعدهم أن يغطسوا فى بانيو من الأصباغ والدهان. ومع إيمانى أن المرأة لا تحتاج إلى أن تجعل من وجهها صفحة إعلانية، أو (بوستر) صارخ الألوان، فإننى أشعر بأن المرأة لا تتزين لإثارة إعجاب الرجال فقط.. وإنما تتزين لإثارة غيرة النساء.

أما الماكياج المستتر، أو الداخلى، فهو عمل مسرحى، يعتمد على لعبة الأقنعة، والملابس المستعارة، والعواطف المستعارة.

وإذا كنت أتسامح مع الماكياج الخارجى وأعتبره غريزة نسائية لاشفاء منها.. فإن الماكياج الداخلى هو عندى عمل من أعمال المكر والتزوير.

قلت لنزار قباني:

• هل هناك فعلاً نظرة حب، ونظرة كره، ونظرة غيرة، ونظرة شوق، ونظرة

لامبالاة...؟

أريد أن أتعرف منك على لغة العيون.

نزار.. وأنا

قال نزار:

لغة العيون هي لغة قديمة ككل اللغات التي استعملها الإنسان للتعبير عن نفسه. وهي لغة لها قواعدها، ومفرداتها، وقاموسها. وكما أن الإنسان يستعمل يديه للتعبير عن رضاه وغضبه، وحبه وكرهه، فإنه يستعمل عينيه ليقول ما في أعماقه. إن العيون هي المرايا التي تعكس كل تفاصيل النفس البشرية.

• هل الحب يسلب الإرادة، ويخفي عيون المحبوب؟

ومتى سلبت إرادة نزار قباني تماماً؟

- لم يحدث لي أبداً أن فقدت إرادتي أمام امرأة أحبها.. فالحب لا يعنى بحال من الأحوال أن نلغى الشخص الذى نحبه.. الحب لا يعنى أبداً أن نفقد بصرنا، وبصيرتنا، ونتحول إلى (ممسحة) تحت أقدام حبيبتنا.

الحبيبة ذاتها، لا تطلب من رجلها أن يكون فى حالة انعدام الوزن.. وأن يكون ضائعاً.. ومائعاً.. ومكسوراً كغصن النعناع.. أو رخواً كقطعة الشوكولاته.

هذا ليس حباً.. إنه نوع من إلغاء الآخر.. بل هو استعمار فكرى، وجسدى، وعاطفى... لا يمكن أن يستمر. إننى ضد المثل الشائع والسخيف الذى يقول: إن الحب أعمى.

لا ياسيدى. الحب هو أن أعرف من هي حبيبتي.. ولماذا هي حبيبتي..
لا أن أضع النظارات السوداء على عقلى ومشاعرى.

الحب كمياه البحر فى حالة تحول دائم.. فكما لا يمكن التنبؤ بحركة الموج،
ومواقيت المد والجزر، واتجاه الريح.. فلا يمكن التنبؤ بما تكون عليه حالتنا
العاطفية بعد خمس دقائق.

ثم إن الحب مادة نارية، ومن طبيعة النار أن تتوهج وأن تخبو.. وأن تعصف
وأن تهدأ.. وأن تتقدم وأن تتراجع. وليس هناك نار أبدية تبقى دائمة الاشتعال
إلا فى القصص والروايات.

أما الحب الجديد فهو بالتأكيد محو بصمات الحب السابق، لأن ماء القلب لا
يكفى لرى وردتين فى آن واحد.

القصيدة لا تعرف الجلوس!

• قلت إنك لا تكتب القصيدة، ولكن القصيدة هي التي تكتبك.. فما عنيت؟

- أردت أن أقول إن الشاعر لا يعرف عن قصيدته شيئاً.. ولا يعرف مكان
ولا زمان ولادتها.. ولا يستطيع أن يتنبأ بجنس قصيدته.. إن كانت ذكراً.. أو
أنثى.. شقراء أم سمراء.. جذابة أم بعيدة عن القلب.

نزار.. وأنفسا

إن الشاعر هو امرأة حامل ممدودة على طاولة العمليات.. لا تتذكر من هو طبييها.. ولا من هو زوجها.. ولا تاريخ زواجها.

● إن القصيدة زلزال يزلزل الشاعر.

هل تحس بأعراض هذا الزلزال كسكان مناطق الزلازل.. والذين تقع منازلهم حول حزام الزلازل؟

أحمد شوقي كانت تعتريه شبه حمى أثناء حالة الشعر لا يبرا منها إلا بعد الكتابة فيبرا من الحمى.. أنت من أى فريق.. وما الذى يصيبك، قبل وأثناء وبعد القصيدة؟

- كتابى (قصتى مع الشعر)، هو سيرة ذاتية هادفة جداً، وحميمية جداً، لم ألبس فيها الملابس التنكرية، ولم أكتم سراً واحداً من أسرارى.

فأنا شاعر لا أومن بالسرية لا فى شعرى ولا فى حياتى، ولأننى واضح كضوء النهار، ومكشوف على الجهات الأربع، استطعت أن أجمع حول شعرى مائتى مليون عربى.. شبعوا من الكذب والكذابين.. ومن النفاق والمنافقين..

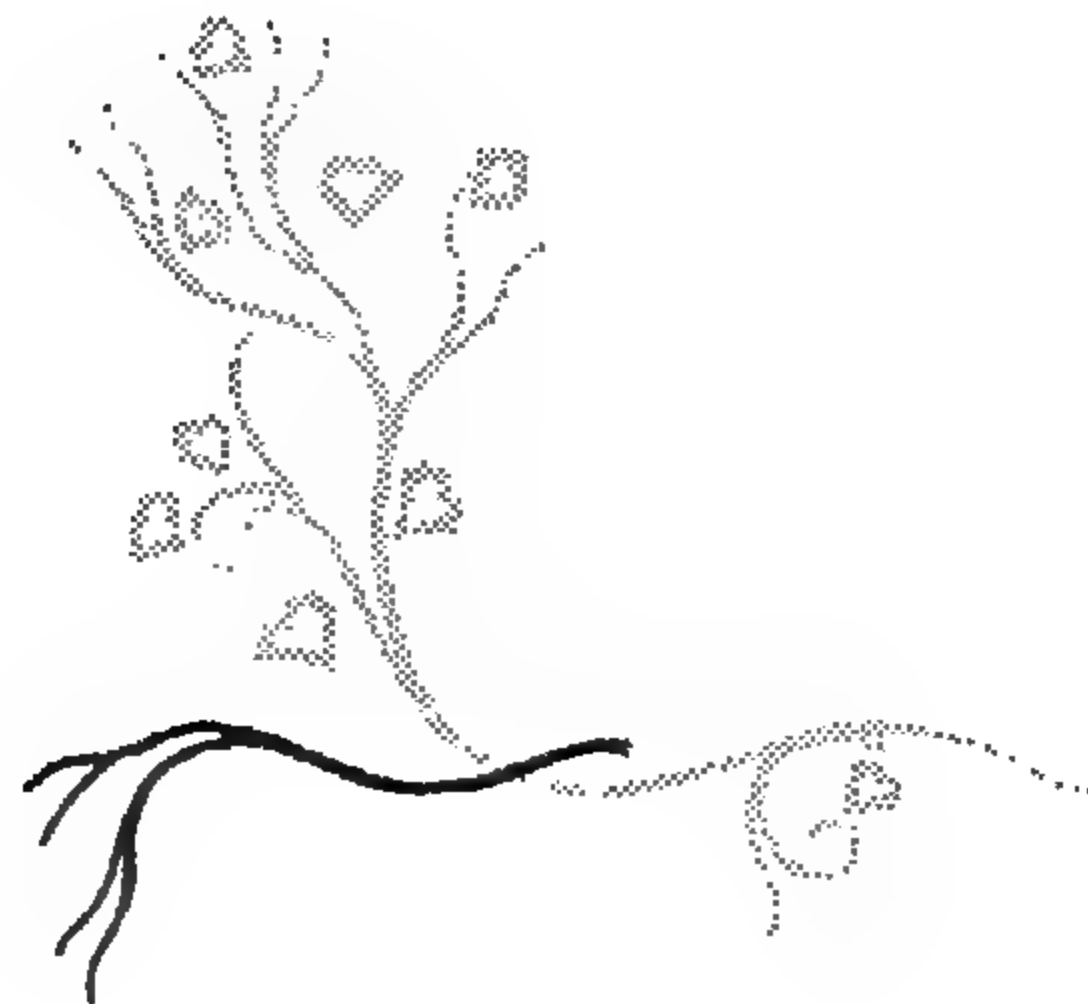
أما عن الزلزال الذى قلت إنه يضربنى عند كتابة القصيدة، فهو ليس كبقية الزلازل التى ينطبق عليها مقياس ريختر.. وإنما هو زلزال لغوى لا يترك حرفاً

ولا فاصلة، ولا فعلاً، ولا فاعلاً، ولا مبتدأ.. ولا خبراً.. إلا ويبعثه على جدران
غرفتي، وشراف سريري.

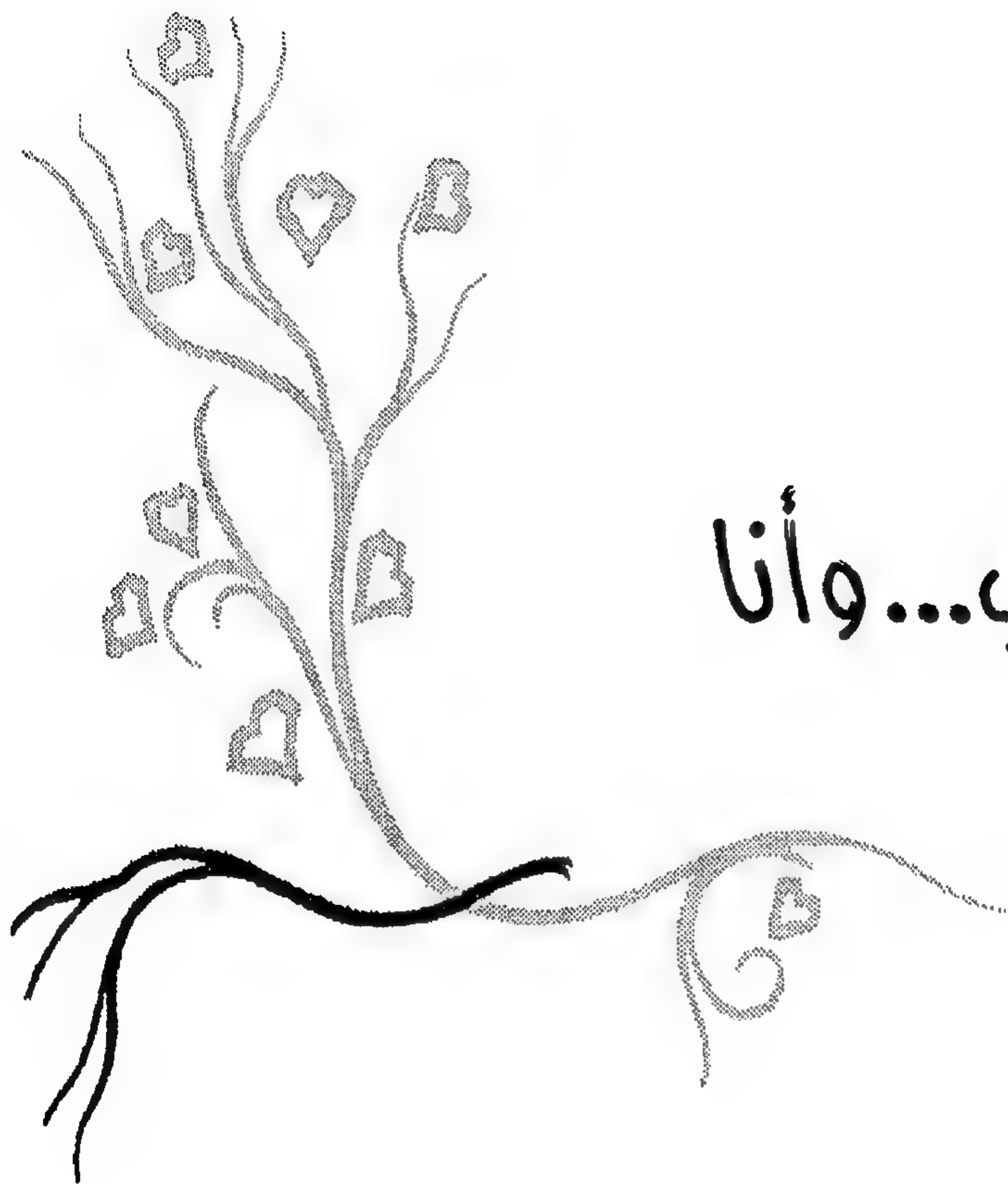
وعندما ينتهي الزلزال.. أشعر أن اللغة الأولى التي كنت أكتب بها قد
تفككت.. وأن لغة جديدة أخرى تتشكل تحت الرماد..

وهذا الزلزال الشعري لا يهاجمني في البيت فقط.. وإنما يهاجمني وأنا أحضر
إحدى الحفلات، أو أركب المترو، أو أمشي في الشارع، أو أحضر حفلة موسيقية،
أو معرضاً للرسم، أو أتجول في حديقة عامة.. أو خلال وجودي في أحد
المحلات الكبرى..

أما الجلوس على طاولة الكتابة، فلا يقدم ولا يؤخر في كتابة القصيدة.. لأن
الطاولة تصلح للأطباء، والمهندسين، والمؤرخين، والمعلمين، ومدراء البنوك،
وموظفي الاستعلامات. القصيدة كالشجرة لا تعرف الجلوس أبداً.



أطـ ول فصيحة اعتراف



عبدالوهاب... وأنا

بلقيس هي كنز عظيم

عُثرت عليه مصادفة! ٢٢

نزار .. وأنا

عن نزار .. وأنا

لم «أتفذلك» في الإبحار بالأسئلة في «محيط»
الشاعر نزار قباني. كان السؤال بسيطاً ومباشراً، فإذا
تضمن «معلومة» يكون أفضل.. أسئلتى لم تكن سوى
دقات مهذبة على خزانة الشاعر الكبير.

أسئلتى كانت محاولة لمعرفة (الأرقام السرية) لهذه
الخزانة المزدهمة بالمعلومات والحكايات .. والتأملات.
أسئلتى كان هدفها تحريض نزار على البوح من الألف
إلى الياء.

وحين جلس نزار ليتكلم، لم يكن يدخن ولا كان
يسرح ولم يفعل مثل بعض «الكتاب» الذين يضعون
قبضة يدهم على خدهم مثلما كان يفعل أمير
الشعراء أحمد شوقي!

كانت الآراء تناسب في تسلسل مذهل وكأنها كانت
محبوسة في صدره تنتظر (لحظة الإفراج)، فافرج
عنها، وكنت أعرف أن لكل قصيدة (ميلاد) أى زمان
ومكان. لذلك حدثته عن قصيدة (طفولة) ميلادها..
ومكانها .. فبادرته بسؤال!

أطول قصيدة اعتراف

• القاهرة سنة ٤٨ كنت تسكن فيها في مصر الجديدة ماذا تقول عنها؟

وكانت وسيلة المواصلات من بيتك للسفارة والعكس هي المترو، وقلت إن أهم قصائد ديوانك (طفولة) كتبت في المترو ذهابا وإيابا. كيف تستطيع أن تنفصل عن الزحام والضوضاء، وتكتب قصيدة أو هي التي تكتبك؟؟

قال نزار:

- ضاحية مصر الجديدة في الأربعينيات، كانت جميلة، ونظيفة، وحضارية، كضاحية (ويمبلدون) البريطانية، والمترو في ذلك الزمان كان لا يقل رقا وحضارة عن مصر الجديدة، ولأن بيتي كان يقع على آخر محطة قرب مطار القاهرة، فقد كنت أشعر بأنني الراكب الوحيد الذي يسير المترو من أجله، ولا أدري لماذا يذكرني مترو مصر الجديدة، بباصات لندن الجميلة التي كتبت أيضا في طوابقها العلوية عام ١٩٥٢ واحدا من أهم دواويني الشعرية وهو (قصائد).

أما الزحام والضوضاء فلم أكن أشعر بهما لا في القاهرة عام ١٩٤٨ ولا في لندن عام ١٩٥٢ لأنني كنت في حالة سلام مطلقة مع نفسي.

علي مقاس بلقيس

• هل كانت (قصيدة بلقيس) لشخص بلقيس الذي عايشته، أم لأية فاتنة

تحمل نفس الملامح أو الصفات والمواصفات؟

نزار.. وأندلس

- القصيدة مفصلة على مقاس بلقيس، من قمة رأسها إلى قدميها، من عينيها الخضراوين، إلى شعرها المغزول من سبائك الذهب، إلى عطر (غيرلين) الذى كانت تفضله.. إلى سجائر (كنت) التى كانت تدخنها.

ولأن بلقيس امرأة لا تتكرر بسهولة، ولأن شمائلها، وألقها كان ألقا ساميا، فإن كلمات القصيدة لا يمكن أن تنطبق إلا على امرأة عظيمة غيرها.
سألت:

• أى قصيدة حب وراءها ملهمة؟

هل وقعت فى أكثر من حب، فكتبت عن الحب، وللحب، أم أن حالة الحب يمكن أن تكون خيالا أو سراب حب؟
قال الشاعر:

اختلطت فى رأسى قصائد الحب مع صاحباتها، حتى (تكسرت النساء.. على النساء) فالنساء يذهبن .. ولكن القصيدة تبقى، ولقد كنت دائما واعيا لأسبقية الفن، فالذى كان يهمنى من كل علاقة حب أدخل فيها، هو آثارها فوق أوراقى.

وأسمح لنفسى هنا أن أستشهد بنص فى غاية الذكاء والصدق كتبته عنى موسيقارنا العظيم محمد عبد الوهاب فى كتابه (أوراق خاصة) وحل فيه العلاقة الملتبسة بين المبدع والمرأة.

أطول فصيحة أنراف

قال موسيقارنا الكبير:

« الشاعر نزار قباني ينظم الشعر بعينيه لا بقلبه، فهو مصور، أشعاره لوحات جميلة بأسلوب جذاب بسيط ورشيق.

لم أشعر في شعره بانتفاضة قلبه، أو بمأساة عاشها، أو مشكلة مربها.. واعتصرت قلبه، وصاغها شعرا.

بل إنه مصور، وقد كشف هو عن نفسه، فقد أصدر ديوانا من الشعر، عنوانه (الرسم بالكلمات).

رسام بالأنغام!

«إنه عندما ينظم بلسان المرأة، فإنه يرى مشاكلها، ويرقبها بدقة، ويصورها نظما، لأنه يحس بإحساس المرأة بصدق.

وأنا لم أقرأ له شعرا حزينا أو به من الشجن ما يجعلني أحس بأنه التاع وسهر ويكي.. إنه رسام بالكلام. كما قال هو.

إن نزارا عندما يعاني من مشكلة يفصل منه نزارا آخر يرقبه في محنته، ويسجل عليه تصرفاته.. ثم بعد ذلك ينضم إليه ليصبح نزار الشاعر يكتب ما رآه شعرا.

نزار.. وأنى

إن نزارا يخاطب المرأة والحب كأنه امبراطور يأمر فيطاع، وأنه يتفضل على الحب والمرأة بما يجود به.

لم أشعر ولم أتصور أبدا أن نزارا يجثو أمام محبوبته أو يتذلل أمامها، إنه أرفع من هذا، إنه ليس بإنسان يلتاع ويهيم.. إنه أكبر من ذلك.

هذا ما قاله عنى كبيرنا محمد عبد الوهاب وهو كلام دقيق جدا، وصحيح جدا، ولم يكتب مثله أكبر نقاد الأدب..

وعندما سألت زوجته السيدة نهلة القدسي:

قولى لى يا سيدتى، كيف استطاع زوجك أن يكتشفنى ويسلط الضوء على عالمى الداخلى؟ قالت لى: لا تستغرب يا نزار ما قاله، لأنه كان يكتب عن نفسه.. فإذا كنت رساما بالكلمات فهو رسام بالأنعام.

● سألت نزار قبانى:

أى قصيدة أقرب إلى قلب نزار قبانى وما هى الأسباب؟

يقول الشاعر:

أحب قصيدة إلى نفسى هى القصيدة التى لم أكتبها.. لأنها تتركنى فى حالة قلق .. وتوتر.. وانتظار.

طول قصيدة اعتراف

إن مجهول القصيدة أجمل من معلومها.. والمرأة التي نقابلها هي أجمل من المرأة التي قابلناها.

إننى لا أحفظ قصائدى القديمة.. لأننى أكره الوقوف على الأطلال.

إننى رجل بلا ذاكرة شعرية.. ولا ذاكرة غرامية لأننى ضد القصائد المجلدة.. والعواطف المجلدة!!

● لقد نضج نزار قباني عبر السنوات..

فهل هذا النضج ينسحب على قصائده؟

غزا الشيب فوديك، فهل غزا الشيب كلماتك، أم أنك تعيش عمر الشباب مرتين؟ وكذلك قصائدك تعيش الشباب أكثر من مرة؟

يجيب نزار:

بعيدا عن الغرور والنرجسية أقول لك: إن ما ينطبق على جسد الفنان لا ينطبق على أجساد الآخرين. فقصيدة (حب ٩٥) التي كتبتها فى مطلع هذا العام، فاجأتني كما فاجأت الآخرين بنضارتها، وديناميكتها، وقوة نبضها، حتى أن أحد الأصدقاء هتف لى من باريس يقول: (مش معقول.. مش معقول.. هذا الكلام الطازج عن الحب.. يذكرنى بكلامك فى الستينيات).

نزار .. وأنت

إننى لا أريد أن أدافع عن صورة دوريان جرای وشبابه الدائم، ولكننى أريد أن أقول إن (هرمونات الإبداع) عند المبدعين، لا تتعرض للعطب والتآكل كما هى عند الآخرين.

نعم .. الشعر هو شباب على طول .. والرسم هو شباب على طول .. والموسيقى هى شباب على طول والمجسمات والسيمفونيات والمسرحيات ورقص الباليه .. هى شباب على طول . بالإبداع وحده نستطيع أن نتحدى الشيخوخة . إننى أقيس صحتى العامة، لا بميزان الحرارة، ولا بميزان الضغط، وإنما أقيسها بحركة أصابعى على ورقة الكتابة . فما دمت قادرا على تحريك أصابعى .. وتحريك وجدان الجماهير وأحاسيسها .. فأنا بألف خير.

شكل ثانى!

سألت الشاعر:

• هل تحب أن تغنى قصائدك، أى تلقىها على الناس،

أم أنك تفضل أن يتغنى صوت مليح بكلمات قصائدك؟

- مع احترامى لكل المغنين والمغنيات .. فإننى أعتقد أن قراءتى لشعرى ..

(شكل ثانى)

نزار.. وأنا

سفاحين من الدرجة الأولى، وليس (عطيل) فى مسرحية شكسبير الشهيرة سوى واحد من هؤلاء.

• هل اختلفت الفتاة الجامعية العربية فى الفكر والسلوك عن والدتها، أو جدتها، اللواتى لم ينلن من العلم قسطا معقولا؟

- بدون شك حصل تطور كبير فى فكر الجامعيات العربيات، وفى مواقفهن، ورؤيتهن للحياة، ولكن بصمات المجتمع والتاريخ والماضى عليهن لا تزال تلعب دورها فى اتخاذ قراراتهن. الدبلوم هو خطوة على طريق الحرية، وليس كل الحرية، والثقافة التى تتلقاها الفتاة فى الجامعة، لن تكون ذات جدوى ما لم تقترن بالمواجهة، والتحدى.

من هى المثقفة؟

قلت لنزار قبانى:

• من هى المرأة المثقفة؟ ومن هو الرجل المثقف؟

أجاب :

المرأة المثقفة هى التى تستطيع أن تدخل فى حوار شمولى، ولمدة ساعات مع الرجل.. دون أن تشهر فى وجهه أسلحتها التقليدية، من جفون ناعسة، وأظافر

أطول فصيحة أعرف

حادة. وتنانير فولكلورية.. ومعاطف (مينك) .. وساعات (بياجيه) .. وخواتم مشكوكة في أصابعها.

أما الرجل المثقف .. فهو الذى يحاول أن يريح ثقة المرأة التى يجلس معها بما يحمل فى رأسه من أفكار جديدة، ومشاهدات وقراءات متنوعة .. لا بما يحمل فى جيبه من عملات صعبة وشيكات سياحية.

وباختصار المرأة المثقفة هى التى لا تتصرف كجارية.

والرجل المثقف هو الذى لا يتصرف كثرى حرب.

• هل المرأة العربية أسيرة الموضة؟

وتشعر بالضعف تجاه مصممى الأزياء.. وبيوت الأزياء؟

- كل النساء - بلا استثناء - ضعيفات أمام هذا الوحش المفترس الذى اسمه الموضة.

والمرأة العربية لها الحق كأنثى، أن تحلم بثوب جديد، أو معطف جديد، أو عطر جديد لتجذب به زوجها.

وإذا كان الرجل العربى يحب المرأة ملاظلة، ومفلفة، ومبخرة .. ومعطرة .. ومشككة بالخرز .. والترتر كأنثى الطاووس .. فلماذا نلومها إذا رأت (فالتينو) .. و (إيف سان لوران) و (كوكو شانيل) .. فى منامها؟

نساء.. زار.. وأنس..

سألت :

• هل يمكن أن تذكر لنا سيدة عربية رائدة في حقل العمل النسائي؟
استوقفت نزار قباني؟

قال:

في إحدى أغنياتها تقول فيروز: (ما في حدا.. لا تندهى.. ما في حدا)
واسمحوا لي أن أصرخ كما صرخت فيروز: (ما في حدا.. وما في امرأة واحدة
فشت خلقى.. فكسرت أقفالها.. وعضت على قيدها).

نعم يا سيدى، لقد تصفحت أوراق ذاكرتى ورقة.. ورقة فلم أعرثر على امرأة
من بين فئة مليون امرأة عربية.. أقدمت على هذا العمل الجذونى!

لذلك تبقى الحركات النسائية عندنا همسا خافتا يدور فى الصالونات،
والاستقبالات الصباحية، والمكالمات التليفونية.

المرأة تريد من يمضغ عنها لقمة الحرية.. ومن يبلعها أيضا، وإذا تشجعت
ومشت فى أحد التجمعات فإنها تخاف أن ينكسر كعب حذائها.. أو تتلخبط
تسريحة شعرها.

إن الحركات النسائية التى تنطلق من عند (الكوافير) .. لا يمكنها أن تحرر
نملة.. أو عصفورا.



بلقيس...
تزوجت هيدوشينا!

و نعم، ابنتي، تعيش
في منزل مستقل! ع

نزار.. وأند

بالقيد...

تزوجت هيروشيما!

قال الشاعر الكبير:

لا أحب أن أخضع للمزاج النفسى. فأنا أحيانا
تصيبنى حويصلة اكتئاب. وأحيانا تخذلنى عافيتى.
وأحيانا ثالثة يقفز سؤال بوهيمى: ما جدوى هذا؟
اخترت المزاج المعتدل وهو ساعة الصباح وشرعت فى
الإبحار.

وسألت نزار :

• أين تكتب؟

فقال ضاحكا:

«فى أى مكان صحراء أو بركان، وفهمت أنه يدخل مكتبه، متى أحس أنه يريد أن يخاطبنا بحروفه التى ينسج منها كلمات نثره قبل شعره .

نزار.. شعره جميل، ونثره أجمل، وخطه أجمل وأجمل! وليس صحيحا أن العباقرة خطوطهم ركيكة مثل روشتات الأطباء. لقد كسر نزار قبانى هذه المقولة. فخط نزار فى الكتابة حتى عبر رسائله الشخصية يمكن أن يكون «درسا» لهؤلاء أصحاب الخطوط السيئة! إنه يكتب الرقعة بحلاوة النسخ وأناقة حروف المطبعة!

قلت لنزار قبانى:

• هل الصداقة كقيمة متواجدة بالفعل بين الرجل الشرقى والمرأة الشرقىة؟ هذه الصداقة المجردة بعيدا عن الأحاسيس والانفعالات؟

أجاب نزار بإسهاب :

الصداقة ممكنة فى المجتمعات التى لا تشكل المرأة لديها هاجسا فى الليل والنهار!

لا بد أن نستريح من الريبة . والشك والخوف حتى نستطيع أن نقيم حوارا حضاريا مع الجنس الآخر . ولا بد أن نشفى من هذا الصداع التاريخي المزمّن الذي ينتابنا كلما رأينا كاحل امرأة .. أو سمعنا رنة خلايلها حتى نتمكن من الحديث بصورة طبيعية، وترتيب أفكارنا بصورة طبيعية، وتحريك أيدينا بصورة طبيعية .. دون أن نسخن .. أو نبرد ... أو نتصبب عرقا .

لست شاعراً منافقاً!

• كنت مسكونا بالمرأة . هذه سمعتك في الوطن العربي .

هل تستملح هذه التسمية؟

أم أنك تخاف منها وتوارى عنها عن عمد؟

- البلب لا يختجل بريح جناحيه، والوردة لا تختجل بعطرها، والطاووس لا يختجل بألوانه . لا بد أن أكون مسكونا بشيء جميل .. حتى أكتب شعرا جميلا .. ومثل هذه الشائعات تعطرني .. ولا تخجلني .

سألته :

• ابتناك هدباء، وزينب . هل تقبل أن تعيش الواحدة منهما بمفردها،

وتنفصل عنك نفسيا وجغرافيا ... وتعيش حياة المرأة التي تنادى بها؟

نزار.. وأنا

• سألتها صديقتها، من تراك تزوجت يا بلقيس؟

أجابت بلقيس بكل وقار وجدية :

«تزوجت هيروشيما» .

إذن فبلقيس كانت تعرف أنها تزوجت شاعرا جمع حوله امبراطورية من النساء .

لذلك كانت تتصرف على أساس المعرفة، لا على أساس الوهم والتخمين .

كم من مرة تلقت مكالمات هاتفية من معجبات، وأعطتني سماعة التليفون لأتكلّم... وخرجت من الغرفة حتى لا تخرجلى.. وعندما كانت تتجمع حولى الصبايا فى نهاية أمسية شعرية ناجحة، كانت تترك القاعة وتجلس فى سيارتها.. حتى لا تضايقنى أمام صاحبات الأوتوجرافات..

وعندما سألتها صحيفة لبنانية ذات يوم: ألا تتضايقين، من التفاف المعجبات حول زوجك؟

أجابت بكل كبرياء:

ولماذا أتضايق؟ إن معجبات نزار هنّ جزء من «مجدنا الشعرى المشترك»!!

زوج منضبط

• هل النظام الزوجي، والالتزام الأبوي يؤثر على انطلاقة الشاعر؟

وهل بالفعل سرت آثاره على نزار قباني؟

- الذين عرفوني عازبا، وعرفوني متزوجا - وأنت منهم يا مفيد - يعرفون أنني لم أسقط بالضرية القاضية تحت مطرقة المؤسسة الزوجية.

فالشعر كان مرسوما على جبيني، لا أستطيع أن أخالفه، أو أعصى له أمرا.

في نظام الأولويات كان الشعر يأتي أولا.. والوظيفة، والدبلوماسية، والزوجية.. تأتي في المقام الثاني.

لا يعني هذا أنني كنت زوجا سيئا، أو هاربا من التزاماته. على العكس، كنت زوجا منضبطا، وموزونا، وحنونا. ولم أكن أبدا زوجا سفاحا، أو قرصانا، أو قاطع طريق.

أنا بطبيعتي رجل منظم.. وكان لابد لي من امرأة تحمل إلى بيتي النظام.. لأنني لا أستطيع أن أبدع في ظل الفوضى.

نزار.. وأندلس

سألت نزار:

• ثوقا بلت يوما.. جميلة الجيلات.. هل لو لم يكن الشعر من مريعات
اهتماماتها.. يخاصم نزار قباني هذا الجمال ولا يلتفت إليها مجرد التفاتة؟

أجاب الشاعر الكبير:

أنا متحمس لمنتوجات بلادي.. لا للجمال المستورد.. ولا للحب المستورد.
جميلة الجيلات نوع من الأوقاف المشتركة.. الموزعة على القارات
الخمس.. أما امرأتى فأريدها لى وحدى.. بكل بوصة منها.. بكل سنتيمتر
منها.. بكل دبوس من دبابيس شعرها.

باختصار أنا الذى أعطرها.. وأبخرها.. وأغسلها بماء الشعر.

أما الجيلات القادمات من لندن، وباريس، وستوكهولم، وبوخارست، ومونت
كارلو، ولوس انجلوس فلا يثرن اهتمامى.

• الزواج من أجنبية، نالت الحرية، وعرفت ثقافات الشعوب، ورفضت منطق
الحريم،

هل الزواج من أجنبية متحضة يقدم عليه نزار قباني؟

- الزواج من أجنبية «مرفوض يا ولدى.. مرفوض».. لأننى أريد زوجة
معجونة بالقرفة، واليانسون، والشطة، وحب الهال، ورائحة التمر حنة.
المرأة المحايدة لا تثير فضولى وخيطان «السباغيتى» تلتفت حول عنقى.
وإذا كان لى أن أختار بين حضارة «الشانزليزيه»، وميدان «البيكاديللى»،
و«فيافينيتو».. وبين حضارة خان الخليلي، والموسكى، وحى السيدة زينب.
فإننى بدون تردد مع حى السيدة زينب.

قصيدة الحزن!

• الحب فى قصائدك مقرون بالحزن،

ألا تستطيع الحب بدون حزن..

ومن هى المرأة التى علمك حبها أن تحزن،

ومن كتبت لها قصيدة «نهر الأحزان»..

وهل الحزن فى الحب هو الصدق فى الحب؟

- أنا عاشق تجرى فى عروقه دماء كربلاء.

نزار.. وأنا

والعشق العربى بصورة عامة هو عشق كربلائى.. يعيش على حد الخنجر..
وينزف كحمامة مذبوحة.

وأنا لست سوى حمامة بين آلاف الحمام المذبوحة من الخليج إلى المحيط.
إننى لا أستطيع أن أكتب قصيدة وأنا أرقص.

فأجمل قصائدى كتبته وأنا أنزف.. مثل «نهر الأحزان»، وقصيدة «الحزن».
أما الفرح فلم أكتب به قصيدة واحدة لأنه ولد أبله.. ومتخلف عقليا.
سألت نزار قبانى:

• من هم هؤلاء فى كلمات :

١. يفتشنگو :

- كان يمثل الدور الماركسى، بينما هو بورجوازى حتى نخاعه الشوكى.

٢. ت. إس. اليوت.

- الأب الشرعى لنصف شعرائنا المعروفين.

٣. حافظ إبراهيم.

- موهبة عظيمة.. ينقصها دفتر شيكات.

٤. أحمد شوقي.

- موهبة، ودفتر شيكات، وبكوية، وكرمة ابن هانيء.

٥. كامل الشناوى.

- شاعر كبير، وصوت أوبرالى. وظريف على مستوى نجيب الريحانى.

٦. عباس محمود العقاد شاعرا.

- صفر على شمال الشعر.

فاكهة كل الفصول

• الحب تفضله وتستمتع به أنت وغيرك فى سن العشرينيات أم

الثلاثينيات أم الأربعينيات أم الخمسينيات أم فى عمر الشيخوخة؟

- الحب فاكهة لكل الفصول. والمهم هو الطريقة التى نتذوق بها هذه

الفاكهة.. وأتصور أن السن التى تمتد من الأربعين إلى الخمسين هى السن التى

نتذوق فيها فاكهة الحب، بعقلنا، وخبرتنا، ونضجنا الثقافى والحضارى لا

بطيشنا، واندفاعنا، وأظافرنا الطويلة.

فنا .. وأنا ..

سألت الشاعر:

• هل يعترف الحب بفارق العمر؟

رجل شيخ يتزوج فتاة في مقتبل العمر.. وعجوز شمطاء تتزوج شابا؟

أجاب:

هذا ليس حبا... ولكنه مزاد علني يحاول فيه بعض الموتى أن يمدوا فترة إقامتهم على الأرض.

• هل المسافات تميت الحب أم تحييه؟

يقولون إن المسافات تصنع الحب، وتجدد، وتشحن البطاريات؟ فيتغذى الحب بإكسير الفيتامينات المقوية وهي المسافات؟

.. أنا كنت دائما من حزب المسافات.. لأنني أعتقد أن الالتصاق الطويل بالحبيب يفقدنا الإحساس به. وعندما كتبت هذه الفكرة في قصيدتي «أسألك الرحيل».

«كن في حياتي الشك والعذابا

كن مرة أسطورة.. كن مرة سرا..

وكن سؤالا في فمي لا يعرف الجواب..

لنفترق أحبابا ..

فالطير كل موسم تغادر الهضابا

والشمس يا حبيبى تكون أحلى عندما تحاول الغيابا ..

وكى أكون دائما جميلة ..

وكى تكون أكثر اقترابا ..

أسألك الذهابا ..

عندما كتبت هذا الكلام الغريب عن قوانين العشق المعروفة، احتجّت السيدات علىّ بحجة أننى أدعو لكسر العلاقات الجميلة .

الحقيقة أننى لا أريد أن أكسر شيئا .. ولكننى أريد أن أنقذ الحب الجميل من جليد العادات، ولعنة الروتين .

قلم الحبر

• هل تصل كل كلماتك إلى مستحقيها؟

بمعنى أن الذواقه لشعرك من النساء كثيرات.. وهن يقرأن كتبك سرا، وأيضا العاملون فى حقل السياسة هل يستنكرون تشريحك الشعري واستعمال القلم الرصاص لإطلاق قذائف شعرية موجهة؟

نزار.. وأنا

- قلت فى بداياتى الشعرية أننى سوف أؤمم الشعر العربى، وأجعله فى متناول
أى إنسان عربى من عدن إلى طنجة. ويسعدنى أن عملية التأميم قد نجحت...
وهأنذا مزروع تحت أساسات أى بيت عربى..

أما النساء فأعتبرهن أفضل القراء على الإطلاق، وأكثرهم حساسية ونبلا
وحضارة.

أما بعض رجال السياسة فهم مصفحون ضد الشعر وضد المشاعر الجميلة..
وضد الحق والعدالة والحرية.. لذلك، فأنا لا أتوجه إليهم بكلماتى. لأن الكلام
معهم إضاعة للوقت.

قلت لنزار :

• أى مخترعات الحضارة تنحنى احتراما لها؟

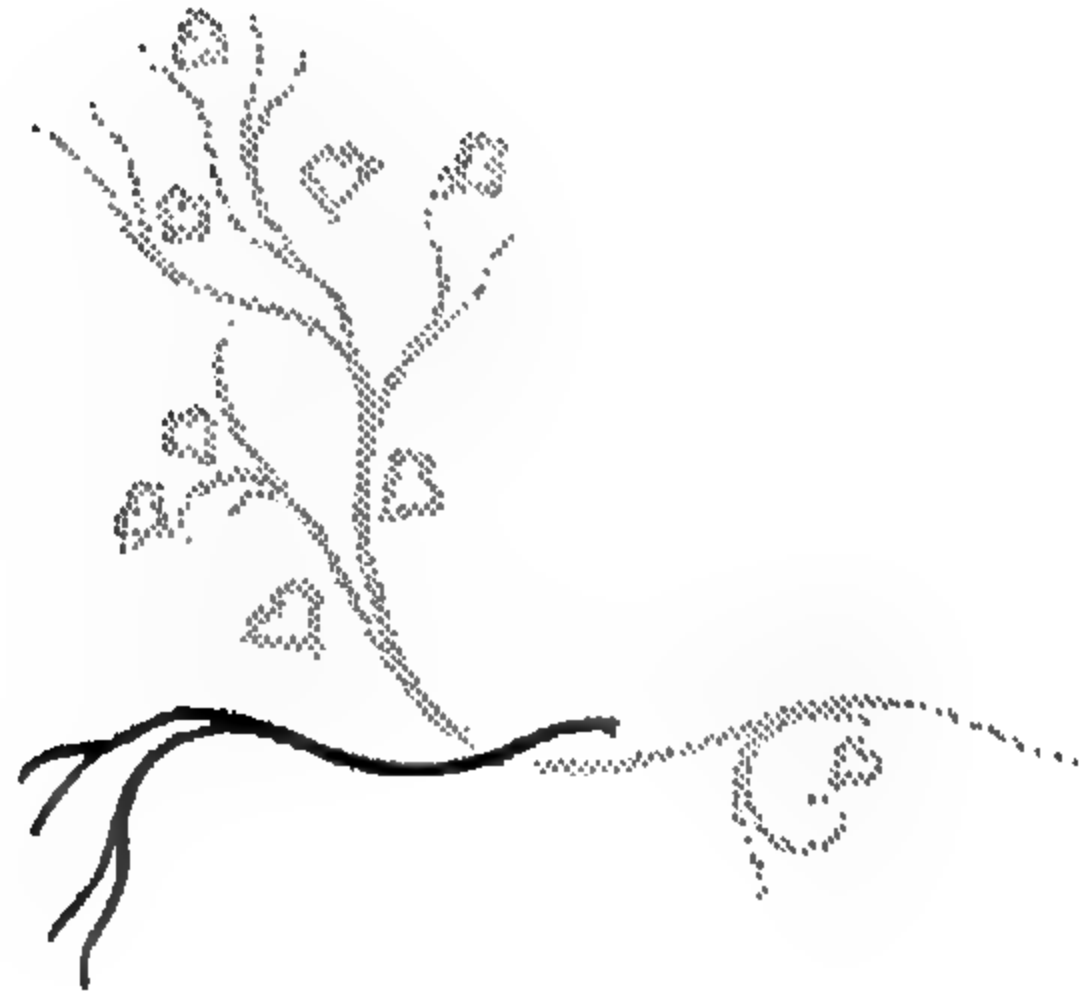
- قلم الحبر الذى أكتب به.

• كيف يستطيع الشاعر الإمساك بتلابيب القارىء؟

هل يتحدث عن معاناتهم أم عن معاناته الخاصة؟

أطول فصيحة، غراف

- لا أحب عبارة «الإمساك بتلابيب القارئ»، فالشعر ليس محاولة لاغتصاب الناس، ولكنه لغة حضارية تحاول أن تعزف على أحاسيسهم.. وترفع مستواهم الحضاري، وحين يحاول الشاعر أن يعبر عن معاناة الآخرين، لأنه غير منفصل عن بيئته، ومجتمعه، وتاريخه.



نزار.. وأنا



الرجل الشدقي... لا يحبني!

لا يوجد في أوروبا شيء

اسمه حاجز الذكورة والأنوثة! ٢٢

الرجل الشرقي... لا يكلني!

- نزار. لمن يريد أن يتحاور معه بعدى!!
- لابد من فهم طبيعته وتكوينه وعاداته مع الصحفيين!
١. لابد من أن تكون معجبا بالشاعر، قارئاً لمعظم دواوينه إن لم تكن كلها.
٢. لابد من أسئلة في صياغتها ما (يفتح شهيته) للكلام بدلا من أن «تسد نفسه».
٣. لا مانع من (مداعبة غرور) الشاعر بسؤال، أو اثنين أو ثلاثة، ثم سؤال تصادمي، ويعدده سؤال استفزازي، فهذه (الطريقة) تجعله يقظاً في ملعب المحاور.
٤. يا سلام لو أوردت في كلامك بعض مقاطع من قصائده. فهذا مدخل ذكي يفتح الخزانة!
٥. حين يصمت الشاعر برهة، لالتقاطعه على طريقة مذييعات التليفزيون المبتدئات. اتركه يسرح. إنه يجوب في ثوان أرض ذاكرته، ينادى التجارب فتطيعه، وتأتي بعد قليل!
- وأعود. بهذه الأدوات. للحلبة!

نزار.. وأندلس

• الصدق، الشجاعة، السلاسة، أم الفصاحة،

أى منها يشعر القارئ الذواق أن القصيدة هي قصيدته؟ وبهذا يصبح
الشاعر داخل القارئ، فتحدث وحدة بين المبدع الشاعر، والمتلقى القارئ؟
- أهم العناصر للتغلغل فى وجدان القارئ هي الصدق، وبدون هذا الصدق..
تصبح كلمات الشاعر نوعاً من العملة المزورة.

يخاضعون كلماتى

سألته :

• من يقبل على كتبك أكثر، ويلهث وراء كلماتك أكثر المرأة أم الرجل؟

الشباب أم الكبار؟

الأمهات أم الآباء أم الجدات؟

ومن يمتنع عن قراءتك ويخاصم كلماتك؟

- المرأة هي التى تقرأنى أكثر لأنها تريد أن تقرأ نفسها... والشباب هم الذين
يتهافتون على كتبى لأنهم يجدون فى كتابتى صورة لأحلامهم، وتعبيراً شجاعاً
عن مشاكلهم التى لا يعترف بها أحد. أما الكهول والشيوخ والأمهات والجدات
فهم يستحضرون بشعرى تذكارات حبيبهم، وحكايات عصرهم الجميل.

أما الذين يمتنعون عن قراءتى ويخاصمون كلماتى، فهم الذين ماتت حواسهم الخمس، وتوقف جهازهم العصبى عن العمل.

• هل أثرت بإقبال الجنس الآخر على إبداعك غيرة الرجل الشرقى؟

وكيف تتصرف إزاءها؟

هل الرجل الشرقى غاضب عليك، لأنك حرصت المرأة عليه فكرهك الرجل وأصبح هناك ود مفقود بينك وبينه؟

- طبعاً.. طبعاً... لا يمكن لأى رجل شرقى أن يحب شعرى أو يحبنى. لأن الإقطاعى لا يمكن أن يحب من يأخذ منه أرضه، ويصادر محاصيله، وأراضيه الزراعية. فمن الطبيعى إذن أن يثور الباشوات لأننى حرمتهم من امتيازاتهم التاريخية.

• هل غيرت كلماتك التشجيعية للمرأة من مفاهيم الرجل الشرقى فى

تجاه المرأة أو غيرت من السلوك والعادات؟

- الشعر وحده لا يستطيع أن يجعل من التمساح حمامة.. ومن جمال باشا السفاح غزلاً..

نزار .. وأنا

لا بد من حركة ثقافية يشترك بها المفكرون، والمبدعون، والمصلحون،
والروائيون، والمسرحيون، والجامعيون، والجامعيات، لكسر جدار برلين الذي لا
يجرؤ أحد على الاقتراب منه.

إن القصيدة هي أحد الأصوات في جوقة الغاضبين، ولكنها وحدها لا تستطيع
أن تثقب جدار الأسمنت بمنقارها الرقيق.

• عالمة الذرة والطبيبة والمهندسة، هل تجاوزن الرجال، وتفوقن عليهم في
عقريهم.. وهي الانفراد بالعلم؟

- نحن متفوقون دائماً عندما نخرج من بلادنا.. والمرأة العربية الباحثة أو
العالمة أو الطبيبة أو المهندسة، يتعامل معها الغرب بكل احترام وتقدير، لأن
العقل لا جنسية له.

وعندما تعود عالمة العربية إلى بلادها، ترتطم مرة أخرى بجدار الذكورة..
والتمييز!

• هل استطاعت المرأة الأوروبية أن تعقد هدنة مع الرجل الأوروبي،
وحصلت على الحرية، وتتعامل معه بندية؟

أجاب الشاعر:

- أنا لا أحترف الإثارة مع احترامي لإحساسك وحاسة الشم التي تعتز بها. أنا أرمي أوراقى على الطاولة بشجاعة وألعب بكل رصيدى.

أنا رجل - ياعزيزى - يرفض أن يلعب لعبة الحب خلف الكواليس، لذلك كتبت قصائد حبى على أشجار الحدائق العامة. أردت أن أنهى مرحلة السرية والأحكام العرفية المفروضة على المرأة.

• ديوان كامل فى الحب،

هل أردت أن تضع قانوناً للناس فى العشق؟

- اسمع. الشاعر الذى ينفى الآخرين من أرضه هو شاعر يحاول تقبيل نفسه، القصيدة عندى قبله ينفذها اثنان. الشاعر وجمهوره، الناس هم البداية والنهاية فى كل كلمة تطرح على الورق. إنهم شعبى وأنا لا أستطيع أن أحكم فى جزيرة من الأشباح. إنهم المرأة التى أرى فيها أبعاد وجهى. وأنا بدون الآخرين لا وجه لى.

● القصيدة والمرأة. هل ثمة علاقة في رأسك؟

- القصيدة المكتوبة عندي، هي امرأة جاءت، والقصيدة التي أنتظرها هي المرأة التي لم تحضر بعد!

● شعر الحب عندك. يا أستاذ نزار. فيه (الحس) بل هو أحيانا (الحس)

ذاته.

- أنت تطالبني بأن احتفظ بنقائي ونظافة ملابسي في منجم فحم، تطالبني بأن أرتفع بفكرة الحب إلى مرتبة عالية جداً.. هذا ضد بشريتي!

وأريد أن أقول لك إن شعري هو تاريخ للعلاقات العاطفية في بلادى.. نعم، فأنا قبل كل شيء وبعد كل شيء، جسد يتعرض لألوف الضغوط التاريخية والوراثية التي يتعرض لها إنسان المنطقة، ومع هذا فقد ساعدني الرحيل على التخلص شيئا فشيئا من هذه التركيبة التي كنت أحملها، وهذه المسيرة نحو الحب الأنقى هي مسيرة إنسانية وطبيعية.

● هل بإمكان الشعراء (يتطوع لإنقاذ العالم) من مشاكله وعاهاته؟

قال نزار :

- الإنسان مهما لعب بورقة العقل ومهما قامر بالأيديولوجيات ومهما تغلغل في دهاليز الارتعاشات الهستيرية ومهما طحنته عجالات العصر، فسوف تبقى

فى داخله منطقة لا تستطيع أن تصل إليها حسابات الكمبيوتر ومعادلاته، إن العودة إلى الشعر شىء حتمى فى حضارة تغتال نفسها بنفسها وتأكل منجزاتها. وفجیعة الشعر الأساسية أنه دخل فى نطاق البرمجة ومشاریع السنوات الخمس!

• حیاتك وشعرك...؟

- حیاتى وشعرى ملتحمان كما اللحم بالعظم ولا يمكن فصلهما إلا بالموت. حیاتى كلها مصورة ومفرغة فى هذا الإناء الذى هو شعرى، أنا لم أترك تجربة واحدة من تجاربى، مهما كانت صغيرة فى العتمة، كل تجاربى أطلققتها كالعصافیر فى السماء ولم یبق عندى عصفور واحد محنط على جدران عالمى الداخلى.

بیاتك الشتوى!

سألت الشاعر الكبير :

• هل یداهمك البیات الشتوى،

فتتوقف عن الكتابة، وتقصف قلمك وتمزق أوراقك، وتهاجر من غرفة مكتبك؟

- هذا شىء طبیعى جداً، فالأرض الزراعية لا بد لها أن تستريح.. والربیع ينتظر فى باطن الأرض تسعة أشهر، حتى یبدأ الرسم بالأخضر، والأحمر،

والأزرق، والبرتقالى مرة أخرى.. والينابيع تنام خلال فصل الصيف ثم تنفجر
جداولا وأنهاراً.

والقصيدة تخضع للقوانين ذاتها... فبعد مغامراتها الطويلة مع الورق ومع
الحياة.. لابد أن تأخذ إجازة تريح فيها أعصابها، وتتناول خلالها خمسين فنجانا
(اكسبرسو) .. وتدخن خمسمائة سيجارة.. وتبلع أنبوبا كاملا من فيتامين (C)
قبل أن تبحر مرة أخرى فى بحر المفاجآت.

إننى لا أقلق أبدا حين تمر بى حالات الجفاف هذه، لأننى أعلم أن المياه
الجوفية فى داخلى تتجمع.. حتى تنفجر فى أية لحظة.. وتفجرنى معها...

● الشعر له رسالة ثقافية، أم سياسية، أم اجتماعية،

وشعر نزار قباني ما رسالته.. بالتحديد؟

- وظيفة الشعر أن يغير العالم، وأن يزيد مساحة الجمال، ويقلل مساحة القبح..
وأن يجعل بحار العالم أكثر زرقة.. وغابات العالم أكثر ورقاً.. ومدن العالم أكثر
حرية.. والإنسان أكثر إنسانية.

هذه هى رسالتى.. وأرجو أن أكون قد أوصلت هذه الرسالة.

نزار.. وأندلس

• مفرداتك ثائرة، ومفردات الشعراء الآخرين مستكينّة، وأحياناً حتى في الموقف الرومانسي الحالِم ثائرة ومدمرة..

هل إحساسك بالحب عنيف.. يتخاضم مع الرقة مع أن المشاعر تسكن فيها الرقة لا العنف.. وقد يتقلص كم الرومانسية في ظهور العنف؟

- يا عزيزي مفيد.. ليست هناك طريقة واحدة للتعبير عن الحب وليس كل الرجال متساوين في الحب.. بعضهم يهدر كموج البحر.. وبعضهم يتمايل كغصن النعناع.. بعضهم يدق على صدره كطرزان.. وبعضهم يدوب حديثه مع حبيبته كقطعة الشيكولاتة..

أنا شخصياً لا أومن بالحب على طريقة مصطفى لطفى المفلوطي.. ولا مارتين.. وألفرد ده موسيه.. ولست من أنصار الجيلو.. والشيكولاتة..

لا يعنى هذا أنني من أنصار العنف في الحب.. ولكنى من أنصار المواقف الحاسمة.. وربما كان أجمل ما في الحب هو برقه، ورعده، وموجه، وعواصفه..

أما الذى يريد وجبة غرامية سريعة.. فليذهب إلى (ماكدونالد)..

أطول فصيحة انراف

كل جسد له ثوب!

• ولادة لغة جديدة هل تأتي بعملية قيصرية؟

وقد ولدت أنت لغة جديدة، ومفردات جديدة غريبة لها رنين قد تستهجنه بعض الأذان المتذوقة للشعر، وهو منبثق من كلمة شاعرية. شاعرية = شعر.

وشعرك العنيف بم تسميه؟

- اللغة لكى تكون لغة طازجة، ومتوهجة، ومثيرة للدهشة، تستغرق فترة الحمل فيها.. تسعين عاماً.. لا تسعة شهور.. العمليات القيصرية فى اللغة.. لا تلجب أولاداً أصحاء.. ولذا ترانى دائماً فى حالة حمل (لغوية).

أما قضية العنف فى التعبير فهى مرتبطة بالموضوع الذى نكتب عنه.. فلا يمكننى أن أكتب (قارئة الفنجان) باللغة ذاتها التى كتبت بها (هوامش على دفتر النكسة).

كل جسد له ثوب يليق به.. ومن المستحيل أن نفصل ثوباً واحداً لملايين الأجساد...

نزار.. وأنا

• اتهموك بالنرجسية، ولم تحاول أن ترفع عنك هذا الاتهام.. والسؤال لماذا؟ وهل تعشق ذاتك في أعمالك؟

هل تعشق ذاتك، ذات نزار قباني، أم أنك ترى ذاتك في عيون الآخرين والآخرين.. وتعتبر القراء مجرد مرآة تعكس اسمك ورسمك؟

- النرجسية ضرورية لكل فنان مبدع، لأنها تشعره بالكبرياء والقوة والثقة بالنفس.

وأنا أعتبرها حالة صحية، لا حالة مرضية، لقد كان المتنبي نرجسياً كبيراً، لأنه كان شاعراً كبيراً.. يعرف من هو:

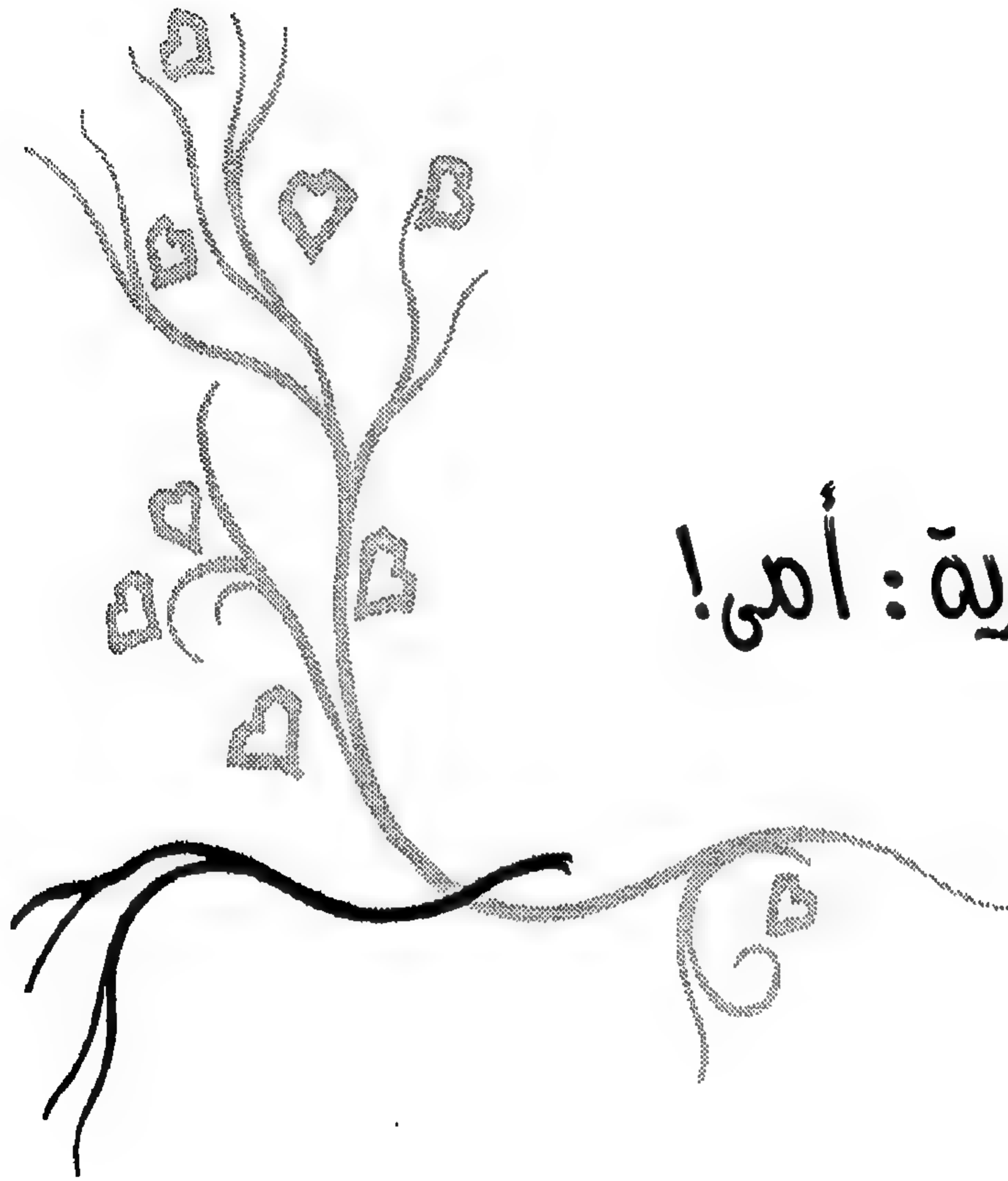
«وما قلت من شعر، تكاد بيوتته

إذا كتبت.. يبيض من نورها الخبر...»

هذه نرجسية الشعراء الذين يعرفون مكانهم، كما يعرفون أنهم سلطة فوق السلطة.

وأنا لست سوى واحد من هذه السلالات الشعرية الشجاعة، والمسكونة بالعزة والكبرياء.. والتي لا تساوم على شرف الكلمة.

أطول فصيحة أعتراف



بعية المصرية: أمي!

أنا في مصر في ضيافة القاهرة

عمرو بن العاص وحدها!

بعية المصرية : أمي!

« نزار قباني مولود ليكون شاعراً، لا يستطيع التنفس إلا من خلال قصيدة تغازلها، فيستجيب لها فوق الورق وحين ينتهي من ميلادها، تنتشي كل مسامة بالحب! لا شيء في الوجود يمنح نزار السعادة والنشوة والرضا.. غير كتابة الشعر، إن الحروف تطاوعه بيسر لا مثيل له، والكلمات، يأمرها بأن تتشكل كما يريد، فتلبى صاغرة، إنه (نحات) من نوع نادر ولهذا أسميه الشاعر النحات، ولهذا يغار منه الشعراء، ولهذا فهو الأكثر مبيعاً للدواوين، والأكثر شهرة من الماء إلى الماء ونزار، اشتغل دبلوماسياً فترة، ولكن الدبلوماسية ثقيلة على قلبه، صحيح أنه يعتبرها فترة من فترات حياته، ولكن أثرها ليس غائراً في نفسه كالشعر! »

أطول فصيحة أعرف

سألت:

• يا شاعرنا نزار قباني بماذا تدين للرحيل؟

- أدين له بهذا التنوع وهذا الغنى فى قاموسى، وفى مفرداتى، وفى اتساع تجربتى.

لولا السفر لكنت وتد خيمة.. أو مسماراً مدقوقاً فى الأرض.

ثقافة الكتب وحدها لا تكفى.. ولابد من (ثقافة الرحيل) .. حتى لا يتحول الشاعر إلى فأر مكتبة. هناك شعراء يعشقون فى الكتب.. ويعانقون الكتب.. هؤلاء الشعراء لن يكون لهم ذرية.. لأن الحياة مع امرأة من ورق.. لا تعطى شعراً..

• متى سافرت أول مرة.. وإلى أين؟

- سافرت أول مرة عام ١٩٣٩ إلى إيطاليا فى رحلة مدرسية، وكان عمري يومئذ ستة عشر عاماً.

• هل تعتقد بأهمية السفر بالنسبة للشاعر؟

- لا شاعراً حقيقياً بغير سفر.

• أى مدن العالم أحببت أكثر؟

- مدن الأندلس.

نزار .. وأنى

• ما المدن والبلاد التى أثرت فيك كإنسان وشاعر؟

- القاهرة - لندن - مدريد - بيروت - دمشق

من أجل أولادى!

سألت نزار قبانى

• لك فى القاهرة ذكريات عزيزة، وفيها صدرت مجموعتك الشعرية

«طفولة».. الآن.. لماذا تبدو علاقتك بالقاهرة فاترة؟

- أجاب:

بهية المصرية هى أمى.. وأميرتى.. وسيدتى وكل الذى حصل أن بعض
الذين يظنون أنهم يحملون مفاتيح مصر.. خبأوا مفاتيحها فى جيوبهم..
واعترضوا على إقامتى فيها عام ١٩٨٢، بعدما اشتريت شقة فى الزمالك.
وقررت أن تكون القاهرة مرفئى الأخير..

وأذكر أننى كتبت فى ذلك الوقت مقالاً قلت فيه أنا فى مصر فى ضيافة
قاهرة عمرو بن العاص.. وحدها..

• لو لم تكن الدبلوماسية.. هل كان بوسع نزار قباني أن يواصل أسفاره؟..

- الدبلوماسية كانت عاملاً مساعداً في كثرة أسفاري.. ولكن الشاعر المسكون بالطموح وحب المغامرة.. يستطيع أن يتعلق بجناح عصفور.. أو يسافر على ظهر سمكة.

• التمثيل الدبلوماسي تمثيلية لم يكن نزار يتقنها..

كيف أمكن أن تستمر في لعب دورك ٢١ سنة؟

أجاب: نزار:

- تحملت الدبلوماسية ٢١ عاماً على مضض.. كما تتحمل امرأة غلاظة زوج لا يناسبها.. من أجل خاطر (الأولاد) .. فقط..

(الأولاد) الذين أقصدهم من كلامي.. هم قصائدي.. لأنني خفت في حالة طلاق من الدبلوماسية أن يضيع الأولاد.. وأن يتشردوا بيني وبين أمهم .

كبر عقلك يا مفيد!

• قلت إن عالم السفارات متحف من متاحف الشمع، كل ما فيه مصطنع، ومزور، وغير حقيقي، وكل المعروضات مطلية بقشرة سميكة من التظاهر

نزار .. وأندلس

والنفاق لا يمكن لأى دبوس أن يخرقها وقلت إن اللغة الدبلوماسية لغة
عائمة لا تضيء شيئاً، ولا تعطي شيئاً...

هذا الرأى فى الدبلوماسية والدبلوماسيين، هل كنت تكتمه طوال عمرك
فى السلك الدبلوماسى؟

أجاب:

لا ياسيدى، لم أكن أكنم .. فالكتمان ليس مهنتى .

• ألم يتغير هذا الرأى بعد المواجهة السلمية فى المنطقة .. وهى المواجهة التى
يقع العبء الأكبر منها على عاتق الدبلوماسيين .

- يا مفيد .. كبر عقلك .. أى مواجهة سلمية ؟ أى دبلوماسية ؟ أى دبلوماسيين ؟

• كدبلوماسى .. ما رأيك فى المسيرة السلمية وهل آن الأوان بالفعل ليحل
السلام فى المنطقة؟

- أنا أولاً لست - لا سمح الله - دبلوماسياً .. وإنما شاعر يكتب آراءه على حد
الخنجر ...

إننى كشاعر مع سلام متكافىء، يعيد إسرائيل إلى حجمها الطبيعي،
وحدودها الطبيعية كما كانت فى ٤ حزيران ١٩٦٧... ويجردها من
مستعمراتها، ومخزونها النووى، ومخططاتها التوسعية .. وتعاليمها التوراتية التى
تريد استعمارنا من النيل إلى الفرات..

• من هو (عسكرى مرور) العالم الآن؟

- العقيد بيل كلينتون..

لو حكمت العالم؟

• هل انتحر النظام الشيوعى أم مات من التضخم؟

- مات من فقر (الحرية) ..

• هل يختار الأمريكيون كلينتون مرة أخرى؟

- قد يختارون هيلارى.. ولكن كلينتون لا..

• هل شتمت الشعب المصرى يوماً ما؟

- لم أعود أن أشتم الثدى الذى رضعت منه.. ربما تخاصمت ذات يوم مع

أحد الفراعنة.. ولكننى لم أتخاصم أبداً مع نهر النيل ..

نزار .. وأنا

• لو حكمت العالم يوماً.. ما أول قراراتك؟

- أستدعى أول حاكم عادل فى التاريخ وأكلفه بتشكيل أول وزارة ديمقراطية فى الوطن العربى.

• النظام العالمى الجديد.. هل هو جديد فعلاً؟

- لا.. إنه النظام الاستعمارى القديم ذاته.. ولكن بعد أن أجرى عملية تجميل.

• هل السياسة هى فن الكذب المنمق؟

- السياسة هى الكذب ذاته.. دون حاجة إلى تلميق..

• ماذا فعلت الأقمار الصناعية لحكام العالم؟ هل هتكت السرية داخل بلادهم؟

- لا يحتاج بعض حكام العالم إلى من يهتك أسرارهم.. إن فضائحهم منشورة على حبال الغسيل..

• هل تعرف وزير داخلية إنجلترا فى عصر شكسبير؟

- لا أحد فى العالم كله يعرف هذا المجهول.. ولكن العالم كله يعرف اسم شكسبير.

العالم يحفظ أسماء الشعراء.. لا أسماء رجال البوليس.

• هل باستطاعة الشاعر أن يمارس السياسة وينجح فيها؟

- أنا أعتقد أن الشعر هو سلطة بحد ذاته.. ولا يحتاج الشاعر كي يحكم الأمة أن يكون رئيساً، أو وزيراً، أو رئيس حزب.. أو قائد ميليشيا..

فحزب الشعر هو حزب الأغلبية، ورئاسة الشعر هي رئاسة لمدى الحياة.. فإذا قارنا بين سلطة سيف الدولة الحمداني، وسلطة أبي الطيب المتنبي وجدنا أن سلطة المتنبي هي التي بقيت.. في حين لم يبق من سيف الدولة سوى سطرين في كتاب التاريخ..

• من يملك (كاريزما) من حكام العالم؟

- الزعيم الأفريقي نلسون مانديلا.

• هل أنور السادات كان يسبق عصره في الذهاب إلى القدس؟

- لاشك أن أنور السادات كان أول مغامر يشق البحر الأحمر.. ويهبط في أحضان بني إسرائيل..

أنور السادات اجتهد، وركب الطائرة إلى مطار بن غوريون عام ١٩٧٧.. وأنا أعتقد أن الاجتهاد من فضائل العقل البشري ومن مزاياه، شريطة ألا يقفز المجتهد فوق حيطان التاريخ، وإرادة الأمة، وحق الشعوب بالتححرر، والسيادة، وتقرير المصير.

نزار .. وأندلس

السادات اجتهد بنفسه، وقرر بنفسه، ونفذ بنفسه .. وكسر بالفعل جدار الخوف
بيننا وبين إسرائيل .. وكسر معه رقبتنا .. حتى هانت المسألة في التسعينيات،
صارت قضية السلام (صحن شوربة) يشفط منه كل الجائعين . إلى كسرة خبز ..
أو قطعة جبنة .. أو كمشة دولارات ..

سألت نزار:

• مَنْ من رجال السياسة في العالم تحب أن تتناول معه (غذاء كاملاً لأحوال
الدنيا)؟

- شكراً .. شكراً .. فأنا رجل نباتي، ولا أجلس على طاولة واحدة مع أكلة
لحوم البشر!!

كل واحد له صوته!

• يقول أنسى الحاج: «بعد زيارة كل شاعر يتغير العالم قليلاً أو كثيراً ..»

كيف كان الشعر قبلكم . أنت وشعراء جيلك .. وكم تغير بعدكم؟

- من وجهة نظري، غيّر شعراء الأربعينيات من لغة الشعر ومن نماذجه
المكررة، وأخرجوه من قبضة الحكام ليجعلوه خبزاً شعبياً في متناول كل
الطبقات . كسروا حجرية القاموس، وتكلموا بلغة الحديث اليومي، حتى صارت
القصيدة تصل إلى كل الناس كالجريدة اليومية .

• مَنْ شعراء جيلك؟.. وكيف كانت علاقتك بهم؟

- المرحلة التي كتبت بها كانت مزدحمة بأسماء لعبت دوراً ريادياً في تاريخ الشعر، ومنهم في العراق، نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وبلند الحيدري، وعبد الوهاب البياتي، ومن سورية عمر أبو ريشة، وأدونيس، وسليمان العيسى، ومن لبنان سعيد عقل، وصلاح لبكي، ويوسف غصوب، وأمين نخلة، وبشارة الخوري، ومن مصر، محمود حسن إسماعيل، وعلى محمود طه، وإبراهيم ناجي، وكامل الشناوي، وصلاح عبدالصبور، وأحمد عبدالمعطي حجازي. وأمل دنقل. وعلاقتي بهم جميعاً كانت طيبة.

• ما رأيك في الشعراء العرب، أدونيس، أحمد عبدالمعطي حجازي، وسعدى يوسف؟

- كل واحد من هؤلاء له صوته. وبصماته، وخطابه الشعري، ولا يحق لي أن أتدخل في التفاصيل، لأن هذا من عمل النقاد لا الشعراء.

• أنت شاعر كبير.. هل أنت شاعر محظوظ؟

- ليس في الشعر. وفي الفن بصورة عامة. شيء يسمى الحظ.. أو المصادفة.. أو البخت..

فالعمل الإبداعي. هو حصيلة عمل، وجهد، وتعب، وثقافة، ومعاناة.. وتجربة طويلة.

فنا .. وأنا ..

فالقصيدة ليست ورقة يا نصيب تخرج لنا من الكيس .. وإلا لأطلعت لنا
دواليب الحظ في آخر كل شهر .. فرزدقاً .. أو جريراً .. أو متنبياً .. أو شكسبيراً ..
حسب الطلب

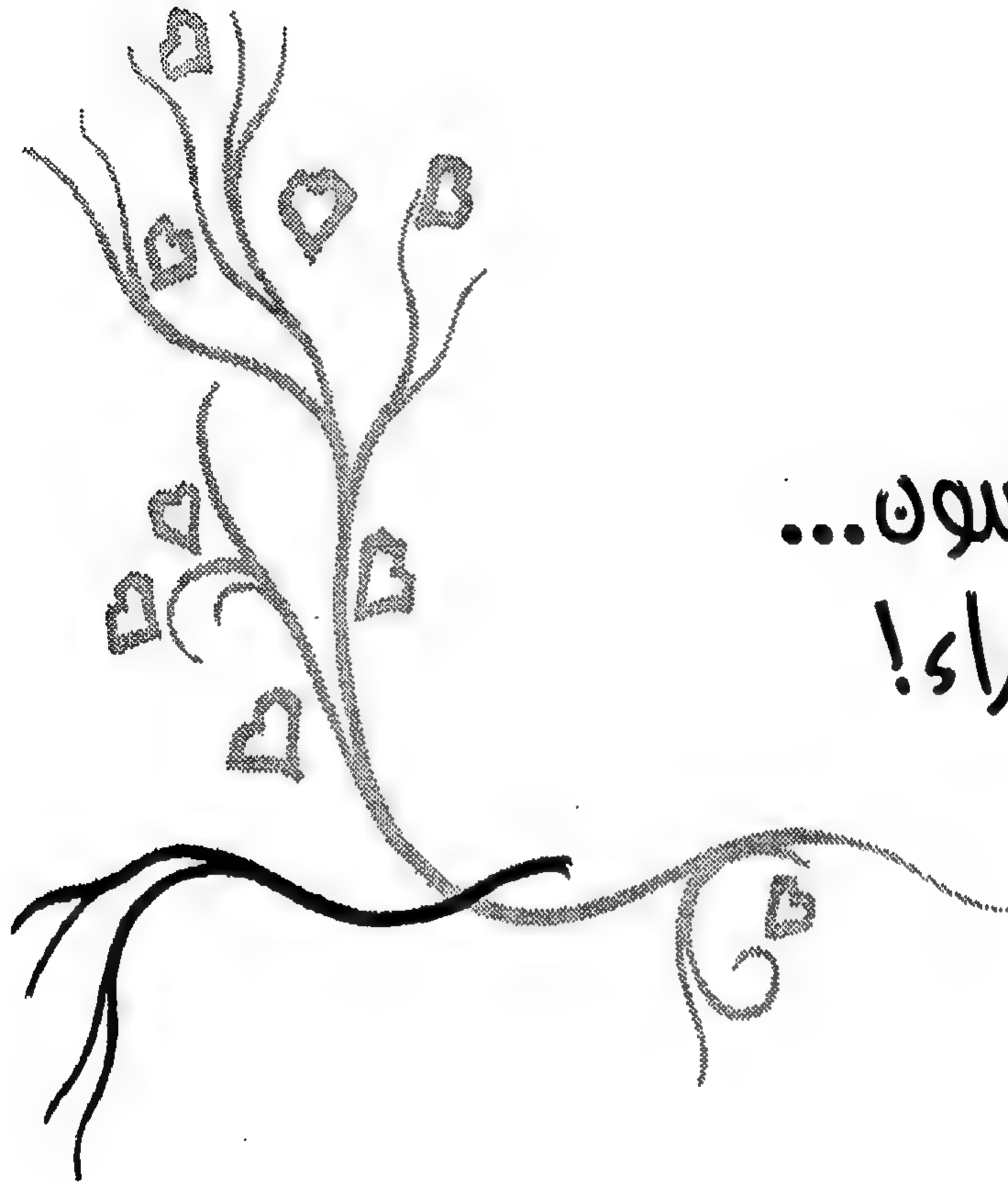
على أن هناك . بالإضافة إلى الموهبة الأولى ، عناصر أخرى لابد من توافرها
لنجاح الشاعر ومنها (الكاريزما) وفن العلاقات العامة .. ونبرة الصوت .. والتألق
في قراءة شعره .. وكل هذه الأشياء يتعلمها الشاعر مع الزمن والمران .. ماعدا
(الكاريزما) أو الجاذبية الشعرية ، فهي هدية من عند الله .

● باستثناء شعراء المقاومة الفلسطينية ، لماذا لم يتح إلا لك وبعض شعراء
جيلك أن يبلغوا ما بلغت من الانتشار والشهرة ؟

- لأن بعض الشعراء يعرف كيف يوصل شعره إلى الناس .. وبعضهم لا
يستطيع أن يقنع أية ذبابة «موجودة» في القاعة ، أن تصغى إلى كلامه ..

الجمهور هو الذي يصنع شاعره ، ولا يمكن لشاعر غير مقنع أن يستولى على
جمهوره بقوة السلاح ..

أطول فصيحة انراف



مايك جاكسون...
أمير الشعراء!

النقاد يغارون من الشعراء كما تغار

امرأة من امرأة أجمل! ٩٩

مايك جاتسون... أمير الشعراء!

يروق لي من فرط حب نثر نزار قباني أن أقامه بشئ ما من العمق، فإن جمالياته تلفت النظر، والنقاد تناولوا قصائده الشعرية دون أن يتوقفوا عند نثره الجميل.

نثر نزار الذي يرد به على أسئلة الحوار الطويل، ليس مهرجان حروف وكلمات، يسير في شارع اللغة مختالا بالتشبيهات والاستعارات، مزهوا بما يرتدى من الكنايات الجميلة الملونة!

نثر نزار أبعد من هذا وأعمق. نثره (مهرجان معان) والكلمات والحروف، أعلامها!

نثر نزار، لغة نزارية خاصة، اخترعها وصار من السهل معرفة أسلوبه مهما اختبأ وراء إصبعه!

نثر نزار شديد البساطة، والسهولة واليسر ولكنه مملوء بالفكرة والمعنى والإشارة!

نثر نزار (وسيلته رقم ٢) في التعبير عن نفسه، أما الوسيلة رقم واحد فهي الشعر.

نثر نزار يستنفذه لأنه (ينحت) من الحروف أشكالاً جديدة من اللغة في الكلمات التي تطاوع معانيه.

نثر نزار (هدية استثنائية لمحبيه ومريديه وقراء دواوينه الشعرية).

وأعود إلى أطول قصيدة اعتراف بالنثر،

سألت نزار قباني:

• هل انتهى عصر الشعراء النجوم.. ولماذا؟

- لأن قمر الشعر دخل في منطقة الخسوف.. وصار مايكل جاكسون هو أمير الشعراء.. في النظام العالمي الجديد.

• تقول إن الشعر هجمة مباغتة. تنسحب قبل أن نستطيع اللحاق بها، هل يعنى هذا أنك لم تكتب بعد القصيدة التى تتمناها؟

- يوم يقتنع الشاعر بأن قصيدته الأخيرة.. هى بدر الدجى، وشمس الشموس.. فاقراً على شعره السلام. إننى منذ خمسين عاماً أنبش كالدجاجة فى تراب اللغة.. بحثاً عن قصيدتى الأجل.. ولكننى لم أعثر عليها حتى الآن.

طرزت صدرها بالأوسمة

• أعرف أنك تضيق بالتسميات. وبتسمية (شاعرة المرأة) أكثر من غيرها. لكن ألا تعتقد أن هذه التسمية بالذات وراء كثير من شهرتك؟

- المرأة سيدتى، وقمرى، ولكننى لا أسمح لأحد أن يقول إننى خرجت كسيارة المرسيدس من مصانعها!

نزار.. وأنا

وإذا كانت المرأة علقت على صدرى وساماً.. فقد طرزت صدرها بعشرات الأوسمة!!

● قلت إنك اعتمدت في شعرك (لغة ثالثة) تجمع بين رصانة وانضباط الفصحى، وحيوية وحرارة العامية، توفيق الحكيم قال كلاماً كهذا.. ويوسف إدريس أيضاً.

ما ضرورات استخدام هذه اللغة؟ وهل هناك فرق بينها في الشعر وبينها في القصة القصيرة والرواية والمسرح؟

– كل مبدع في بلادنا العربية، لابد أن يكتشف أننا نكتب بلغتين، ونتكلم بصوتين.. أى أننا في بيتنا، ومع زوجاتنا وأولادنا نتكلم بلغة.. وفي المدارس والجامعات والندوات الفكرية، وفي الحوارات الصحافية والإذاعية والتليفزيونية نخلع ثيابنا الأولى لنرتدى لغة ثانية مكوية ومنشأة.. هي اللغة الفحصى.

مثل هذه الازدواجية كانت تشغل بالي.. مثلما شغلت بال توفيق الحكيم ويوسف إدريس. لذلك قررت أن أردم هذه الفجوة العميقة، وأكتب (بلغة ثالثة) تكون قادرة على اختراق الحاجز التاريخي بين اللغة الأكاديمية التي تتكلمها الأقلية المثقفة.. واللغة الملأى بالنبض والحرارة والحياة التي تتكلمها الأكثرية.

وقد توصلت بعد خمسين عاماً من الشغل إلى صنع لغة شعرية قادرة على ملامسة أحاسيس الرجال والنساء، الكبار والصغار، الأثرياء والفقراء، المثقفين وأنصاف المثقفين.

وإذا كنت قد وصلت إلى كل بيت عربي من المحيط إلى الخليج.. فالفضل يعود بالدرجة الأولى إلى هذه اللغة.

• نزار قباني شاعر ساهمت الأغنية العربية في انتشاره ونجوميته. هل أنت مستمع جيد للأغاني؟ وأي الأصوات العربية أحب إليك؟

– لا ريب أن الأغنية لعبت دوراً كبيراً في إطلاقي إلى كل الآفاق. والسبب هو أن الشعب العربي يقرأ بأذنيه.. والمواطن العربي الذي لا يستطيع أن يشتري كتاباً.. بإمكانه بسهولة أن يسمع قصيدة من قصائدي على راديو الترانزستور الموجود في جيبه.. أو في سيارته.

أيظن؟

استطرد نزار:

ثم إننا شعب يهزه إيقاع الكلمة المغناة.. أكثر مما تهزه قراءة القصيدة في جريدة.. أو في كتاب.

نزار .. وأنا

والقول بأن (الأذن تعشق قبل العين أحياناً) هو قول صحيح جداً.. من عصر إسحق الموصلى إلى عصر أم كلثوم.

أما أنا (فسميع) من الدرجة الأولى، ولكن ذوقى (دقة قديمة). فأنا مرتبط ارتباطاً عميقاً بأصوات تاريخية عظيمة كأصوات عبده الحامولى. ومحمد عبدالوهاب، وأم كلثوم، وليلى مراد، وفايزة أحمد، وعبدالحليم حافظ.

• كيف حدثت مصادفة الأغنية الأولى؟

ومن كان أول سفرائك إلى المستمعين؟

- الأغنية الأولى التى انفجرت انفجاراً خرافياً فى الوطن العربى هى أغنية (أيظن) التى تغنيها السيدة نجاه بلحن الموسيقىار محمد عبدالوهاب.

هذه القصيدة التى تشبه القصة القصيرة. كتبتهأ عندما كنت دبلوماسياً فى الصين ١٩٥٨ - ١٩٦٠. وأرسلتها إلى الفنانة نجاه دون أن أعرف ماذا ينتظرها.

وعندما وقعت القصيدة بين يدى موسيقارنا العظيم محمد عبدالوهاب تمسك بها.. وأمسك العود وبدأ التلحين.

ولم يكن أحد يتصور أن قصيدة بسيطة الصياغة والتعبير مثل (أيظن) سوف تطغى على كل الأحداث السياسية والاجتماعية فى العالم العربى.. وتصبح النشيد القومى لكل العاشقين.

أطول قصيدة أعرفها

• غنت لك أم كلثوم وعبد الحليم حافظ وفيروز ونجاة.. من غنى قصيدة نزار
كما تمنى هو أن يغنيها؟

– عبد الحليم حافظ.. فقد كنت أشعر في أعماقي أنه هو الذي كتب قصيدتي..
وهو الذي غناها.

• هل تغنى أحيانا؟ في الحمام مثلا؟

– أغنى في كل مكان.. في المكتب.. في المطبخ.. في الحمام.. في الشارع
العام.. في السيارة.. على التليفون.. حتى أحقق حلمًا طالما راودنى في
طفولتى..

وهو أن أكون مغنياً.

• هل تسمع أغاني الشباب؟

وأى الأصوات الجديدة ترشحه ليغنى لك؟

– لا أحب أحداً.. ولا أرشح أحداً.. وليبحثوا عن ضحية أخرى غيرى..

• من يعوض المستمع العربى الآن عن كبار مطربياتنا ومطربيننا الراحلين
والمعتزلين؟

- يمكن أن تعوض الإنسان عن قطعة أرض صودرت، أو عن سيارة سرقت، أو عن مبلغ من المال ضاع منه، ولكن من الذي يعوضه عن سقوط عصر ذهبي كامل أمام عينيه؟

ساندويتشات ماكدونالد

● القصيدة لماذا اختفت تقريباً من ساحة الأغنية؟

- لأن ذوق المستمع العربي صار يفضل ساندويتشات (ماكدونالد) !!

عدت بنزار إلى الورا قليلاً على طريقة الفلاش باك.

● أستاذ نزار.. كم كان عمرك عندما كتبت أول قصيدة؟

وماذا كان رد فعلك؟

- كان عمري ستة عشر عاماً. وكنت مسافراً في رحلة مدرسية على ظهر مركب من بيروت إلى إيطاليا.. كنت واقفاً على ظهر المركب مبهوراً بزرقة البحر، وتراقص الأمواج، ومطاردة أسماك الدولفين للمركب.

فكرت أن أقول شيئاً.. ولكنني لم أعرف ماذا أقول؟ وبأي لغة أقول؟ وتمنيت لو ينشق البحر.. وتخرج لي من بين الأمواج سمكة قزحية الألوان.

وهكذا استجاب الله لدعائى.. وخرج لى أول بيت من الشعر من تحت الماء..
ثم خرج البيت الثانى.. والثالث.. والعاشر حتى اكتملت رحلة الصيد.. ونمت
مع أسماكى لأول مرة فى حياتى.. شاعراً

• هل تتذكرها؟

- لا.. لا أتذكرها.. ولا أريد أن أتذكرها.. لأنها بالتأكيد لم تكن سمكة من
نوع السولومون ولكنها كانت سمكة سردين .. أو سلطعانا بحرياً

• كيف تحكم عليها الآن؟

- صعب أن أحكم على سمكة سردين اصطدتها منذ أكثر من خمسين عاماً.

كبر عقلى!

• هل تتابع زوايا الحظ والأبراج؟

- عندما كنت مراهقاً كنت أستفتى زوايا الحظ والأبراج فى الصحف
والمجلات.. وأفرح أو أحزن.

وبعد أن كبر عقلى.. واتسعت تجارىبى.. صرت أعرف مشاعر النساء عن
ظهر قلب.

فننا .. وأنا

- قلت إنك درست القانون، ولم تتراجع إلا في قضية واحدة هي قضية المرأة.. ولم تدافع إلا عن برئ واحد هو الشعر..

هل كسبت القضية؟

- قضية الشعر ربحتها.. أما قضية المرأة فهي لا تزال أمام محكمة الاستئناف!!

- قلت إن التجديد في الشعر لم يبدأ بكم..

لكن هل انتهى بكم؟

- لا يحق لنا أن نغلق الأبواب في وجه الأزهار الجديدة، والعصافير الجديدة. فأرض الشعر لا يحتكرها شاعر واحد أو مجموعة شعراء. إنها رحم لا يتوقف أبداً عن إنجاب الأولاد والمواهب.

- تكشف سيرتك الذاتية (قصتي مع الشعر) عن سوء ظن شديد بالنقد والنقاد.. لماذا؟

- لأن النقاد يغارون من الشعراء، كما تغار المرأة من امرأة أجمل منها.

وما قلته عن النقاد سبقني إليه الشاعر الفرنسي شارل بودلير حين كان جالساً ذات يوم على مقعد في غابة بولونيا في باريس، يستمتع بالهدوء، ويتأمل مفاتن الطبيعة وأسراب العصافير والعشاق

وبينما هو مستغرق فى أحلامه وتأملاته، حط غراب فجأة على الشجرة التى
يجلس تحتها بودلير وعندما رآه الشاعر أشار إليه بسخرية قائلاً:
«هو ذا ناقد أدبى قد حضر».

• هل تضيق بالنقد ولا تتقبله،

أم أنك كنت قليل الحظ مع النقد والنقاد؟

– إننى أعتبر نفسى دائماً تلميذاً يريد أن يتعلم. ولم أقل يوماً إننى تخرجت
من مدرسة الشعر.. فالشاعر الذى يتوقف عن الاجتهاد والمذاكرة ويكتفى بأن
يعلق دبلوم الشعر على حائط بيته.. يحيل نفسه إلى التقاعد.

إننى مع كل نقد متحضر يتناول النص الذى أكتبه.. أما عندما (يخرج
الناقد عن النص) ويتناول أصلى، وفصلى، وتاريخى، ويتهمنى مرة
بالإباحية.. ومرة بالشعوبية.. ويصدر فتوى بسفك دمى.. فهو ناقد
(مخابراتى) أو (بوليسى).

• شعراء جيلك ومنذ قصائد هم الأولى، كانوا متورطين بشكل أو بآخر فى
السياسة.

أنت لم تكن كذلك، على الأقل فى دواوينك الأولى؟

- فى بداياتى الشعرية، كنت أعتبر قضية الحب (عقدة الأفاعى) فى مجتمعنا العربى، وكنت أرى أن المرأة هى أرض مستعمرة، وأنه لا يمكن أن يتحرر الوطن ما لم تتحرر المرأة أولاً.. ثم بدأت أكتشف مع تقدم العمر والثقافة، أن المجتمع العربى مطحون بألف عقدة وعقدة.. فنقلت خندقى إلى الجبهة السياسية والاجتماعية.

نموذج عبد الوهاب

• الطفولة - كما تقول - من مفاتيح شعرك.

وفى طفولتك رأيت العساكر وهم يأخذون والدك إلى المعتقل فى عربة مصفحة بتهمة مقاومة الانتداب الفرنسى.

كيف حدث أن هذا لم ينعكس فى شعرك؟

- فى ذلك الوقت المبكر كنت أسقط غضبى فى المظاهرات والمسيرات الطلابية.. كما كنت أومن بنظرية (الأدب للأدب)، التى كانت تطلب من الشاعر أن يتفرغ للشئون الجمالية، والرومانسية، والذاتية.. ويبتعد عن كل ما هو غير شعرى، كالخطاب السياسى، أو الأيديولوجى، أو الديماغوجى.

• هل تساير الموضة، وتحضر عروض الأزياء؟

- ملابس الفنان جزء من شخصيته، وهى انعكاس لفكره وذوقه وطريقته فى الحياة.. أنا لا أوافق على رأى القائل إن على الفنان أن يكون فوضوياً وبوهيمياً وغريب الثياب حتى يكون فناناً.. فالفن ليس مرادفاً (للبهذلة) ..

يقول نزار:

إننى أعتبر الموسيقار العظيم محمد عبدالوهاب نموذجاً للفنان الأنيق،
النظيف، الذى يحترم جسده ويحترم عيون الناس، وذوق المجتمع.

أنا شخصياً، استفدت كثيراً من اختلاطى بـ محمد عبدالوهاب وأخذت كثيراً
عن نظامه الدقيق فى حماية جسده وحماية عقله.

أما عن الموضة، فأقول إننى أحب أن أكون جزءاً من عصرى، وأن أكون
دائماً محتفظاً بلبائى الخارجية حتى أكون على مستوى الشعر الذى أكتبه.

• عندما تلتقى شخصاً للمرة الأولى، هل تحكم عليه من مظهره؟

- لا.. إننى أحكم عليه بعد أن يتكلم

• مظهر الشاعر.. هل يعنى شيئاً للجمهور؟

- الجمهور بطبيعته لا يحب القبح ولا المناظر المنفرة.. والملابس
الاستعراضية.

والمظهر الخارجى للشاعر هو جزء من قصيدته .. ومثلما يعتنى الشاعر بترتيب كلماته .. وموسيقى قوافيه .. عليه أن يهتم بنظافة قميصه، ونظافة أصابعه، ويبدو على المنبر طازجاً كالوردة، ومرتفع الجبين كالنخلة.

مشكلة الحداثيين

• تقول إن أزمة الشاعر الحديث الأولى هي أنه أضاع عنوان الجمهور.

هل هذا رأى فى شعرنا الحديث، أم أنك تغمز الحداثيين؟

- إننى لا أغمز أحداً.. ولكننى أحاول أن أثبت حقيقة تاريخية، وهى أن الشعر العربى منذ الجاهلية حتى عصر النهضة، ومنذ امرئ القيس حتى أحمد شوقى، كان له اتجاه. وهدف ورسالة.. أى أنه شعر كان له عنوان معروف، وهو الشعب العربى كله.

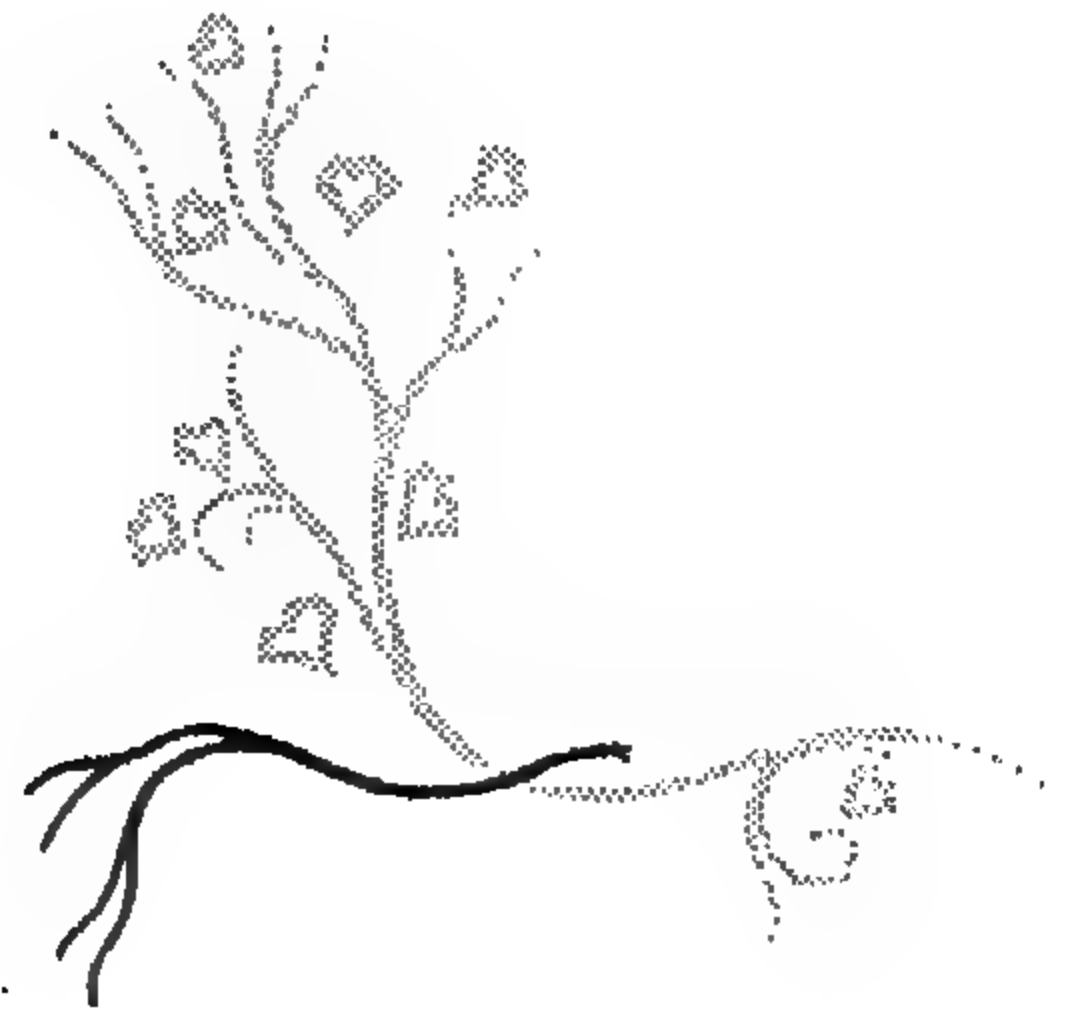
لذلك يصعب على أن أتصور شعرا عربياً حديثاً لا يخاطب أحداً.. ولا يقطع أحداً.. ولا يعبر عن أفراح وأحزان أحد.

إن صوت الشاعر لابد أن يصطدم بجدار بشرى ما .. يثبت أنه حى.. أما الصوت الذى لا يصطدم بشئ.. فهو ليس سوى حشرة لغوية لا صدى لها.

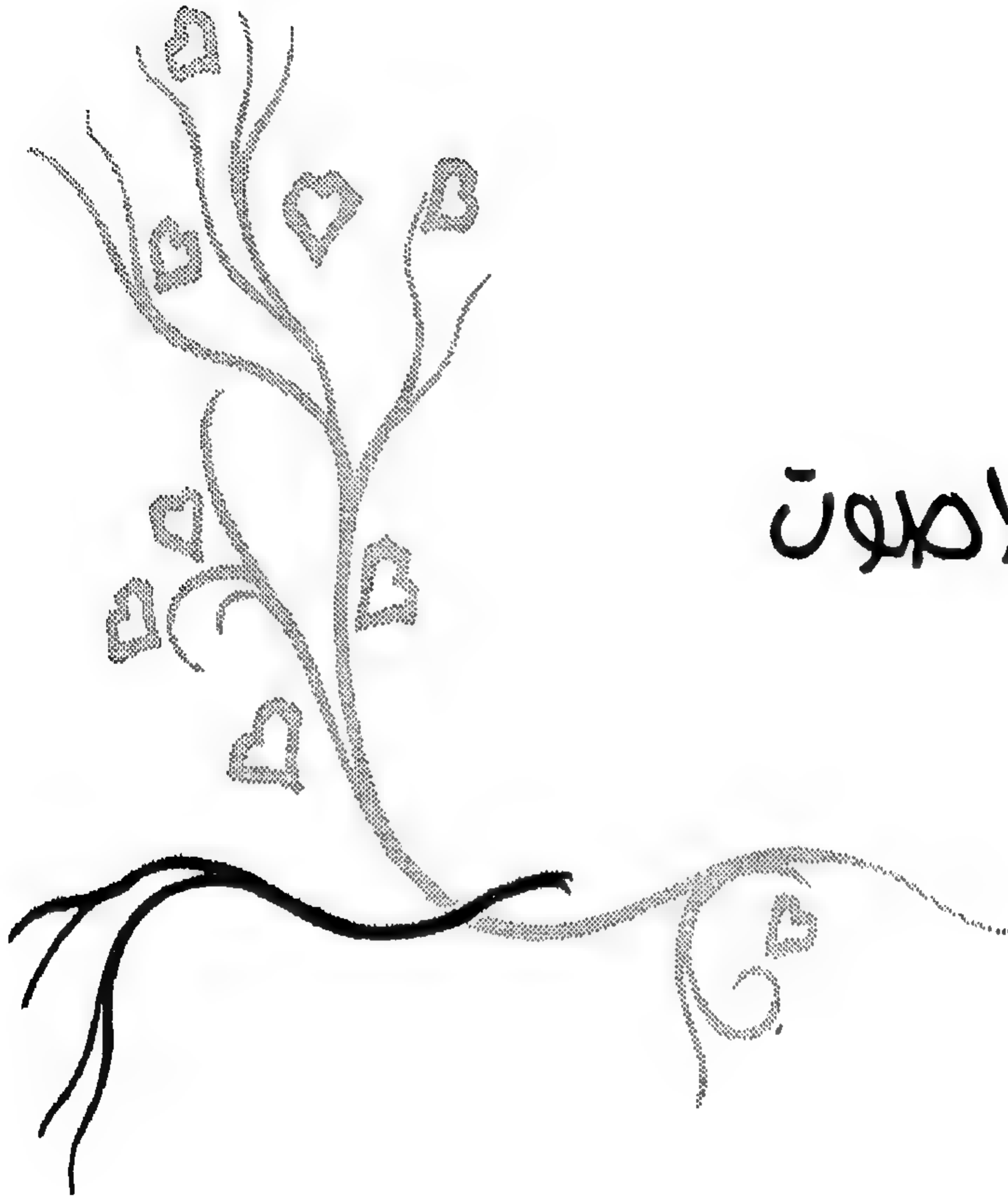
إن مشكلة الحدائين أنهم لم يكتبوا رسالة حب واحدة لأى مواطن عربى ..
فكيف يريدون من الشعب العربى أن يحبهم .. إذا كانوا يجهلون أدب المراسلة ؟
• من الشعراء العرب الجدد يستلقت انتباهك .. وماذا ؟

أجاب نزار:

- محمود درويش هو الشاعر الوحيد الذى أعطى الحدائة بعداً جماهيرياً،
وأعطاهما شعبية لعبة كرة القدم.
محمود أبحر فى سفينة الحدائة . دون أن يخون تراثه ، ودون أن يخون
جذوره .. ودون أن يخون موسيقى الشعر .
إنه يتجدد فى كل لحظة .. دون أن يقدم أية تنازلات ثورية ، أو أيولوجية أو
لغوية .



أطول فصيحة نراف



صوت مد لا صوت
لهم!

فائمة التهم التي وجهت لي

تکفی لإعدامی خمسون مرة!!

صوتك لا صوت لهم!

لا أحد مثله، حتى من فرسان النثر، قادر على
العزف على بيانو المحسنات البديعية في اللغة
العربية! إنها «سوناتا خاصة» من المعزوفات النزارية!
وقد كنت عبر حوارنا الطويل أو «قصيدة الاعتراف
المطولة» أسأله عن «الكلمة» وكان بإمكان نزار قباني أن
يجيب إجابة قصيرة تقليدية وترضييني.

لكن الشاعر «فنان استثنائي» يغمس في محبرة
الجنون. ويكتب فوق ورق الورد، ولا يقصد إبهاري
متعمداً، لكنني أحس بالانبهار ولا أخفية!

فماذا قال نزار قباني عن الكلمة: «لا أعرف ما هي
الكلمة. كل الذي أعرفه أنها تفرحني وتبكييني
«وتكتبني وتمحوني. كل الذي أعرفه أنها تتزوجني بلا
عقد ولا مأذون ولا شهود وتطلقني بعد خمس دقائق
لتتزوج شاعراً آخر».

إنه نزار قباني، وهذا سر خصوصيته كشاعر، وأكاد
أفهم سر «غيرة» الشعراء منه، وسر «الحرب» عليه إنه
شاعر نجم رغم أنف الحقد والحاقدين بل هو نجم
الشعراء، ومع ذلك كنت تصادمياً، وكان لي سؤال لم
يتوقعه عن .. الشعراء

أطول قصيدة أنشأها

- سألت الشاعر الكبير، نسمع أن الشعر يتراجع.. وأن الرواية هي ديوان العرب الجديد.. هل توافق على هذا الطرح؟

أجاب:

ليس الشعر وحده هو الذى تراجع.. إن كل مواقعنا القومية والأيدولوجية، والنضالية، والثقافية، والوحدوية، والفنية.. تراجعت.. حتى استغرب التراجع من تراجعنا.

إننى لا أشغل بالى بمثل هذه التسالى الثقافية.. لأنها مضيعة للوقت.. وإذا كانت الرواية قد أصبحت (ديوان العرب) فإن هذا خبر يبهجنى.

أليس جميلا أن يبقى للعرب ديوان.. أو (ديوانية) واحدة، يمكنهم أن يشربوا القهوة فيها.

- فى المعركة التى تدور الآن حول قصيدة النثر، المعركة التى لا تكاد تختلف عن المعركة التى دارت حول قصيدة التفعيلة، والتى تبدأ من العروض واللغة، وتنتهى إلى الاتهام بالعمالة والخيانة وحتى التكفير..

- أنت فى صف من؟

— أنا من حزب الشعر.. فقط.. وأما قصيدة النثر فلا أخونها ولا أحل دمها.

نزار .. وأنت

قلت :

بماذا تفسر اتساع مدى التطرف في بعض دولنا العربية؟

قال :

لسبب هو التمسك الأعمى بالسلطة وعدم إتاحة الفرصة للرأى الآخر بأن يعبر عن رأيه .. السبب هو نرجسية بعض الحكام الذين لا يرون فى المرأة غير وجوههم.

سألته:

جرت مؤخرا محاولة لاغتيال الكاتب الكبير نجيب محفوظ،

وجرت قبلها محاولات الاعتداء على الكتاب وفنانين فى مصر والجزائر.

هذه المعركة بيننا وبين التطرف، كيف نكسبها فى رأيك؟

أجاب:

أفاد الذى أغمد السكين فى رقبة كاتبنا الكبير نجيب محفوظ أنه لم يقرأ كتابا واحدا له .. هذا يعنى أن الأمية هى التى تغتال المثقفين .. لذلك فإن الحل يكون بتحرير الأميين من أميتهم، وإخراجهم من الجهل؟ الذى يعيشون فيه، ويخضعون فيه للسحر والشعوذة، وغسيل الدماغ ليلاً ونهاراً.

لا حل إذن إلا بتعليم كل الناس، وتنويرهم وفتح النوافذ أمام عقولهم. فما دامت نسبة الأمية في بلادنا تبلغ ٨٠٪ من مجموع عدد السكان.. فإن الإرهاب سيظل وراءنا.

• هل حدث أن هاجمك بعض النقاد وشككوا في شاعريتك أو وطنيتك أو عروبتك أو إسلامك؟

- قائمة التهم التي وجهت ولا تزال توجه إلى تكفي لإعدامي خمسين مرة.
ومع هذا فلا أزال أكتب وأنا أنزف.

• في الثمانينيات حملت أنت على شعراء السبعينيات ووصفتهم بأنهم طغمة من الهيبيين جاءوا من العدم..
وشككت في شاعريتهم وانتمائتهم..

تغير مواقع؟ أم تغير أفكار؟

أنا ضد كل الشعر العدمي سواء كتبه شعراء السبعينيات أو الثمانينيات أو التسعينات. إنه موقف من اللاشعر.. لا أحيد عنه.

هذه الخلطة الكيميائية!

• خاصمت المسرح الشعري رغم إعجابك به.. لماذا؟

نزار.. وأندلس

وماذا عن دور عبد الرحمن الشرقاوي وصالح عبد الصبور ولماذا تحب
مسرح اللغة العامية.. الدارجة؟

لأن المسرح بالأساس وجد من أجل الشعب، وتلبية لحاجة شعبية. وربما كان
مسرح (الحكواتي) هو المسرح الأكثر صدقا وعفوية من كل مسارح النخبة.
فلماذا لا نترك هذا الفن الشعبي البسيط، على بساطته وبراءته وتلقائيته..
ونحاول تحويله إلى درس للصرف والنحو.. أو إلى (مجمع اللغة العربية)؟؟
• لم يعط الشعراء النجومية لكل الشعراء لكنه أعطاك النجومية، كل
النجومية..

فما إحساسك تجاه النجومية التي أعطاك الشعراياها.. وحرّم الآخرين
من زملاء سلاح الشعر؟

لا أتذكر تفاصيل هذه الخلطة الكيميائية التي جعلت مني نجماً.. ولكن الأمر
بالتأكيد لم يكن في يدي.. فكما في مباريات السباحة، والركض، وكرة القدم،
والشطرنج.. والمسرح.. والسينما.. هناك نجوم متوهجة، وأخرى أقل توهجا.
فكذلك في الشعر، حيث يسرق المتنبي الأضواء.. ويلبس أمير الشعراء أحمد
شوقي (الريدنجوت) في داره (كرمة ابن هاني) ويذهب حافظ إبراهيم بالجلابية
إلى البقاء في حيه الشعبي ليشتري علبة سجائر.

• ماهى النجومية؟ من أين تأتي؟

من الذى يعطيها؟ من الذى يحجبها؟

أسئلة فى غاية الغموض، والتعقيد، والصعوبة لايعرف جوابها إلا الله .

أسأله بلا تردد ودون تزويق السؤال:

المبدع قد يكرر نفسه وعطاءه عبر المشوار هل حدث أن كررت نفسك شعراً

ونظماً وعبارات؟

يجيب بهدوء كله ثقة:

كل مبدع فى العالم لديه مخزون من الكلمات، والألوان والأشكال والتعابير، يغرف منها. وقد قيل إن لغة شكسبير التى كتب بها جميع مسرحياته لا تتجاوز أربعمئة كلمة.

بالإضافة إلى هذا فإن لكل مبدع هويته، ولغته التى كونها خلال عشرات السنين، فالجاحظ له لغته، وابن المقفع له لغته، وطه حسين له لغته وتوفيق الحكيم له لغته، ونجيب محفوظ له لغته، ولا يمكن للكاتب أن يقفز كل يوم من لغة إلى لغة.. وإلا تحول إلى بهلوان بالنسبة لى، فقد كونت خلال خمسين عاماً من العمل الشعرى، لغة لها رائحتها، ونكهتها الخاصة، أطلق عليها بعض النقاد (اللغة النزارية).

نزار.. وأندلس

هذه اللغة النزارية ليست لغة معصومة من الإعادة والتكرار، لأنها ككل اللغات تموج وتهدأ، وتقف وتتحرك، وتصحو وتمطر، ويتساقط ورقها ثم ينبت لها ورق جديد.

- يتعرف الناس على إنسان من ملامح وجهه،
ويتعرف الناس عليك من ملامح شعرك..

ما الذي أكسب شعرك هذه الخاصية المحددة اللون والطعم والرائحة؟
- هذه ميزة أفاخر بها، وقد سبق لأستاذ فقه اللغة العربية في جامعة دمشق، الأستاذ محمد سعيد الأفغاني أن قال عن لغتي : لو سقطت ورقة غير موقعة من جيب نزار قباني في الأتوبيس لحملها الراكب إلى بيته.

هذه شهادة اعتبرها من أعظم الشهادات، لأنها صادرة عن عالم في اللغة يؤكد على تفرد لغتي الشعرية وخصوصيتها.

- مأساة لبنان هل انتهت من شرح أبعادها وآثارها على الشخصية العربية والوجدان العالمي، أم أن هناك كلمات ورصاصات وقذائف موجهة لم تفصح عنها في سطورك؟

.. ماقلته في بيروت شعرا ونثراً وغناء.. لم يقله شاعر آخر، لأن بيروت أعطتني زوادة من الشعر، تكفي لمائة عام، كتبت في المأساة اللبنانية كتابي شعر ونثرهما (إلى بيروت الأنثى مع حبي) و (يوميات مدينة كان اسمها بيروت).

ولم يعد هناك مبرر لإشعال الحرائق من جديد، لأن السلام عاد إلى لبنان، وأرجو أن تعود بيروت قريباً لتلعب دورها الثقافي والحضاري والريادي، في حوض البحر الأبيض المتوسط.

صوت من لا صوت لهم

• مأساة مصرفي (هوامش على دفتر النكسة) قلت عنها كما لو كنت عشتها بالفعل..

ما الجديد عن مصرفي أن تصرخ به شعراء؟

تعبت من الصراخ.. لأن صراخي على ما يبدو يفسر على صورة لاعلاقة لها بالشعر ولا بالنثر.. كل ما أريد أن أقوله، أن غياب مصرف عن دورها القيادي في العالم العربي، أخل ميزان القوى في العالم العربي. وأن كل التمزق، والتشرزم، والضياع الذي حدث في المنطقة كان نتيجة لهذا الغياب.

نحن بحاجة إلى مصرف قوية، ومستقرة، ومؤثرة حتى نستطيع أن نعبر بوابة القرن الواحد والعشرين.

• سلاح الكلمة. السكين التي تشق الورق من الوريد إلى الوريد..

فنزار .. وأندلس

وأى إنسان آخر أعزل من سلاح الكلمة بيم يدافع عن نفسه،

وكيف يوصل معاناته للناس؟

إذا كان من أهمية للشاعر، فهو أنه صوت من لا صوت لهم .. والناطق
الرسمى بلسان المقهورين، والمحرومين، والجائعين إلى الخبز والحرية.

وإذا كنت أنا أملك قلما يشق الورق .. فإن كل إنسان على وجه الأرض، يملك
أظافره، وأسنانه، وإرادته التى باستطاعته أن يحفر بها لحم المستحيل.

وإذا كان الشاعر طليعة متقدمة، فإن من يقرأون الشعر هم الكتائب الريدفة
التى بإمكانها أن تغير كروية الأرض، وتصنع النهار.

• هل الشاعر من الممكن أن يغير موقفه فى كل زمان وأوان؟

– الشاعر موجة دائمة السفر، وليس نصباً تذكاريًا أو تمثالاً واقفاً على قاعدة
من الحجر.

ولأن الشاعر مصنوع من مادة الحرية، وعناصر الريح، وحركة الفصول،
فإن الخيارات تبقى أمامه دائما مفتوحة .. شريطة أن يبقى دائما ملتزما بصوت
وجدانه، وأن يظل صديقا للمثل الأعلى، وللإنسان وللحرية.

• متى تحس بالعجز عن التعبير بالكلمات المنظومة؟

ما الذى يخرس صوتك؟ وأين قلمك ماذا يسكته؟

- عندما يصبح الخنجر أكبر من مساحة الجرح.. أسكت.. وعندما تصبح
الرصاصة هي اللغة السائدة أضيق لغتى.

• الكلمة قنديل مضيء.. أم أن الكلمة نزيه جميل؟

أم أنها طوفان يغرق بسيول الصدق؟

لا أعرف ماهى الكلمة، كل ما أعرفه أنها تفرحنى وتبكينى.. وتكتبنى
وتمحونى.

كل ما أعرفه أنها تتزوجنى بلا عقد.. ولا مأذون.. ولا شهود.. وتطلقنى بعد
خمس دقائق للتزوج شاعراً آخر.

أكبر من أحجامهم!

قلت :

إن الشاعر يستطيع أن يلغى نجوماً وأن يخترع نهراً جديداً..

ألا تعطى الشعراء أكبر من أحجامهم الطبيعية.. والمعقولة.. والمقبولة؟

نزار.. وأنا

أجاب نزار قباني:

على العكس .. إننى أتواضع فى وصف سلطة الشعراء وقدراتهم الخارقة.
فما دمت أستطيع بقصيدة من قصائدى أن أطلع النهار من عيني حبيبتي..
وأقطف أزهار القطن من بساتينها وأجعل نهر النيل يفيض على ركبتها.. فلماذا
لا تصدقونى؟؟

• الوطن العربى وطن مسكون بالشعر

والإنسان العربى دورته الدموية شعر، فلو غرسنا دبوسا فى لحم أى
إنسان عربى لتدفق منه سائل بنفسجى اسمه الشعر..
نحن نولد شعراء.

لماذا لم تقل نحن نولد علماء، ومن بيننا العلماء فى كل مجال من
مجالات الحياة؟

قال نزار قباني:

شرف كبير أن نكون من أمة تلد الشعراء لا العلماء.

ثم استطرد يقول :

أطول قصة اعتراف

هل سمعت يوما يابانيا يقول بأنه من أمة تصنع سيارات (التويوتا) .. أو أجهزة (سوني) ؟

وهل سمعت يوما ألمانيا يفاخر بأنه يصنع (المرسيدس) ؟

وهل سمعت يوما إيطاليا يفتخر بأنه يصنع جبنة (الروكفور) ؟

ربما - يامفيد - كنا متخلفين تقنيا، ولكن شعريا من أرقى شعوب الدنيا.



أطول قصيدة عن نراف



المرأة تصطاد السياسي!

لم أفكر أبداً في التأمين

على .. أصابعي

المرأة تصطاد السياسي

أين كنت ١٩

كنت في «زيارة طويلة، مرت كلمح البصر لقلب كبير، عزفت الآمال والآلام على أوتاره، لكنه حول هذه العذابات فناً يسكن وجدان الشعب العربي ومازال يقيم»

كنت أقضي «جلسة طويلة طويلة، مع صديق فتح لي ولكم قلبه على مصراعيه، حرضته على البوح، فباح، حرضته على الكلام، فتكلم وكانت الحصيلة (أطول قصيدة اعتراف).

كنت في «مغامرة» داخل (منجم) شاعر، يمتلئ بـ «ذهب» المعاني و«فضة» الحروف، وعشت أحلى أوقات العمر وأنا أذوق بعيني وبأذني هذه السبائك النادرة من اللغة.

كنت في «بحر فنان قذيفة، أقوم بإبحار بين شواطئه وكان البحر سلساً، وعذباً وكان قاربي فيه مجدافان، أحدهما الصبر والثاني الإرادة. وأظن أن إبحاري الطويل كان إضافة أو على حد قول الشاعر الكبير نزار قباني (الجزء الثاني من قصتي مع الشعر).

ها هو قاربي يقترب بهدوء من الشاطئ. ولم أكف عن السؤال، على حد تعبير سناء البيسى التي نصحتني يوماً: (لا تكف عن السؤال).

سألت الشاعر الكبير:

الكتابة شبه المنتظمة للصحف، هل هي فلسفة للوصل مع الناس؟

قال:

نعم الكتابة للصحافة بجرعات معقولة، لا تؤذى .. ولكن الجرعة إذا زادت ..
أصاب الكاتب بالتسمم.

• هل التمثيل مهنة ملائمة لك.. لو لم تكن شاعراً؟

- ليس من طبيعتي .. أن ألبس الأقنعة . وأتكلم بصوتين .. لذلك لا أعتقد
أننى أستطيع أن أكون ممثلاً ناجحاً.

رائحة الحطب!

• متى تلجأ إلى الصمت، كموقف في حياتك؟

- عندما يكون من أكلمه، أقل من مستوى الكلام.

• فى أى عصر من عصور التاريخ تمنيت الحياة؟

- فى عصر الشمعة .. والموقدة .. ورائحة الحطب.

• ما هى أحلام يقظتك فى هذا العمر؟

- أن أستيقظ صباحاً، وأجد تحت مخدتي قصيدة جديدة.

فجأة قطعت الحوار والإبحار وسألت نزار:

• هل أرهقتك بالأسئلة؟

أجاب:

الأسئلة الذكية لا ترهقني.

• هل مللت الحوار؟

- منذ ربع قرن، وأنا أتناور معك يا عزيزي مفيد ولم أمل.

• هل تعرضت لفكرة الموت في قصائدك؟

- نعم كتبت عن الموت في كل المراثي التي كتبتها لأبي، ولولدي الراحل

توفيق وللحبيبة الراحلة بلقيس.

نجيب محفوظ قال لي (لا أخاف الموت) ولكنني أخاف المرض..

- هذا صحيح لأن الموت يحسم الأمور، بينما المرض يتركها معلقة.

• في تونس، كل امرأة حبلى يقولون أنها ستلد شاعراً،

هل شعرت بهذا في أمسياتك الشعرية؟

- نعم .. شعرت بهذا فى أمسىة شعرية فى مدينة النبطية فى جنوب لبنان، حيث كانت الأمهات يرضعن أطفالهن خلال الأمسية الشعرية حتى أحسست بأن القاعة التى كنت ألقى فيها شعري تحولت إلى مستشفى للولادة!!

• قلت لى مرة أنك مخذول فى قوتك الجسمانية، رغم عافيتك النفسية، هل هى شيخوخة الشاعر؟

- شيخوخة الشاعر تبدأ حين تشيخ أصابعه ويتوقف جهاز الالتقاط فى عينيه.. وفى ذهنه.. وبالنسبة لى، فما دامت أصابعى تتحرك فأنا بخير.

• كيف تقاوم موت الشاعر فيك؟

- أقاومه بكتابة الشعر.. فالموت لم يستطع أن يسكت المتنبي، وشكسبير وغوته وهوميروس وبودلير، ورامبورغم مرور مئات السنين على غيابهم.

المرأة والسياسى

• من الذى اخترع الصدق؟

- الأطفال.

• إمارة الشعر.. من. بحق. يستحقها؟

نزار .. وأنا

- عصفير الكناري.
- ماذا يرهقك من الناس؟
- كلامهم عن أنفسهم.
- لم أعرف رؤية شاعرنا في اختراع (الدش) ..
- وفي جاذبية محطاته.
- الدش أروع اختراع صنعه الإنسان لأنه قتل الرقيب.
- كيف تفسر سحر المرأة في السياسيين واستقالات بالجملة من حكومات..
- هل السياسى نمط يسهل تأثير المرأة؟
- المرأة تصطاد السياسى، لأنها تريد أن تكتب مذكراتها.
- ما تعريف الضمير عند نزار قباني؟
- الضمير هو ذلك الصوت الداخلى الذى نتحاشى أن نسمعه.
- قلت:
- عبودية عصرية تمقتها، ماهى؟

قال:

التليفون النقال (Mobile) فى يد الثرثارين والمراهقين.. والعاطلين عن العمل.

ياستاذ نزار:

• هل تصلح المرأة.. حاكما؟

- لماذا نرفض أن تحكمنا النساء؟

أليست صوفيا لورين أجمل وأعدل.. وأكثر ديمقراطية من الرفيق تشاوتشيسكو؟

أليست ايلينا ميركوى أكثر ثقافة من الرفيق ستالين؟

• قصيدة لا تعترف بها؟

- لا أعترف بقصيدة لى لا تفتح ثقباً فى الأوزون.

• أهم إنجازات الشاعر نزار؟

- من أهم إنجازاتى أننى جعلت الشعر جمهورية.. شعبية.. ديمقراطية.

فن زار .. وأنى

● هل دخلت يوماً بيت الطاعة كشاعر؟

- الشاعر الذى يقبل أن يدخل بيت الطاعة .. يخسر بكرة الشعر.

التأمين على أصابعى!

● هل الشعر مادة ترفيه عن الإنسان فى زمن الضغوط؟

- القصيدة ليست جهازاً لتكييف الهواء ولكنها السكنى فوق خط الاستواء.

● هل تؤمن كشاعر على أصابعك؟

- خلال خمسين عاماً كتبت ألوف القصائد الانتحارية ولم أفكر أن أؤمن على أصابعى لدى أية شركة تأمين.

● المرأة هاجسك الأبدى؟

- كانت المرأة دائماً حبيبتي وسوف تبقى دائماً حبيبتي .. لكننى أضفت إليها (ضرة) جديدة تدعى الوطن.

● أنت ممنوع فى بعض الدول؟

- أنا ممنوع فى كل مكان.

إذن .. فأنا مقروء فى كل مكان.

• صف لي نوعية «شهرتك» العريضة؟

- الشهرة ذبحتني.

كيف بوسعي أن أكون مع مائتي مليون عربي في وقت واحد؟

• هل اشتهرت بشدة عندما غنوا قصائدك؟

قال نزار قباني:

- عندي رأى لا أخاف أن أعلنه:

وهو أن الموسيقىار محمد عبدالوهاب هو الذى جعل أمير الشعراء أحمد شوقى .. شهيراً ومقروءاً على امتداد الوطن العربى. لا العكس.

ولولا محمد عبدالوهاب لبقيت (ياجارة الوادى). و(علموه كيف يجفوفجفا) و(ردت الروح على المصنى معك) و(ياناعما رقدت جفونه) و(مضناك جفاه مرقده) (ياشراعا وراء دجلة) .. مطروحة مع ألوف الدواوين على سور حديقة الأزبكية.

وأتصور أن أمير الشعراء، كان أيضا (أميرا للعلاقات العامة) وكان ذا حدس مستقبلى رهيف.

نزار.. وأنا

لقد كان يشعر فى أعماقه أن شعره «المكتوب» سيكون جزءاً من تراث عصر النهضة، ولكنه كان فى نظرى يتطلع إلى ما بعد عصر النهضة، بل كان يريد أن يكون موجوداً فى كل العصور.

وعندما استمع أمير الشعراء للمرة الأولى إلى صوت محمد عبدالوهاب الجميل الجديد، الواعد، أدرك أن هذا الصوت سيكون جسره إلى الجماهير، ومفتاحه إلى الأزمنة القادمة.

إنها صفقة تاريخية مدهشة.

ريح فيها محمد عبدالوهاب كنزاً من القصائد، وثروة شعرية لا تقدر بثمن.

وضمن فيها أمير الشعراء أحمدى شوقى كرسيًا دائماً فى كل العصور.

مايا وردة جميلة!

● ماذا قصدت من قصيدة مايا الطويلة المطرزة بدانتيل الأحاسيس

والأشجان؟

- مايا وردة جميلة خطر ببالي أن آخذ الكاميرا الشعرية.. وأصورها.

أنا لست معقداً أمام الجمال..

ولامايا معقدة أمام الكاميرا..

كل وردة تحب أن تتعطر. وأن تتكحل وأن تلبس خواتمها وأساورها وأن تتصور.

هذه هي غريزة الورد..

هل رأيتم في حياتكم وردة في شهر إبريل .. تلبس (الشادور) ؟

مايا من عائلة فينوس.. وعشتار.. وأفرودايت وكل الجميلات المنحوتات من الضوء والرخام.. فلماذا تدخل فينوس إلى متحف اللوفر وتدخل مايا إلى سجن أبو زعبل؟؟ لماذا؟

● هل تعامل المرأة - في زماننا - بحضارة؟

- قبل أكثر من ١٥٠٠ سنة، كتب شاعر جاهلي اسمه النابغة الذبياني قصيدته الشهيرة (المتجردة) .

إنه لم يكن يقصد امرأة عادية، بل كانت زوجة النعمان بن المنذر ملك الحيرة. ومع هذا لم تغضب المرأة ولم يغضب زوجها.

فهل كان الجاهليون أكثر حضارة منا في تذوق الشعر الجميل؟؟

نزار .. وأند

● الجنس لدى المرأة؟

– الجنس لدى المرأة استيطان ولدى الرجل سفر.

● المرأة وبيت الطاعة؟

– ثمة نساء يعتبرون بيت الطاعة مريحاً كفندق (دورشستر).

● هل هناك فرق بين كلمة تعيش وتتعايش؟

– المرأة التى تتعايش مع رجل تكرهه تشبه السمكة التى تتعايش مع صنارة الصيد.

● هل تؤمن بكلام الأبراج فى الحب؟

– المرأة تتزوج الغول، بعد أن تستشير النجوم، والأبراج، وفناجين القهوة.

وبعد أن يأكلها الغول.. تخرج من بين أضراسه لتتزوج مرة ثانية!!

● الفرق بين المرأة والقطعة؟

– المرأة .. والقطعة لهما قضية واحدة لا تحل إلا بالأظافر.

● متى ندخل نادى المتحضرين؟

- لن ندخل إلى نادى المتحضرين .. مالم تتحول المرأة لدينا من شريحة لحم .. إلى معرض أزهار.

• هل تفضل المرأة حباً واحداً يكفيها؟

- المرأة تكتفى بعصفور واحد والرجل مقال نساء.

• الفرق بين جسد الرجل وجسد المرأة؟

- جسد الرجل يحمل جواز سفر دبلوماسياً وجسد المرأة يحمل تذكرة مرور صالحة لسفرة واحدة فقط إلى زوجها.

أنا شاعر تصادمي!

• قيمة الشاعر؟

- لا قيمة لشاعر لا يحدث شغباً داخل اللغة.

• هل أنت شاعر تصادمي؟

- إننى شاعر تصادمي إذا لم أجد من أتخاى معه، تخانقت مع ورقة الكتابة.

• إحساسك بالمتنبى.. أريد أن أعرفه؟

نزار .. وأنا

- يقرأ أبو الطيب المتنبي شعره في (هايد بارك كورنر) في لندن .. فيطلب منه الأطفال الإنجليز أن يوقع على دفاتر أوتوغرافاتهم، حتى يخبروا رفاقهم في المدرسة أنهم شاهدوا شكسبير لابسا عباءة.

• عرب المنفى كيف تراهم؟

- أصبح عرب المنفى أكثر من عرب الداخل. حتى صار يحق لهم أن يحصلوا على مقعد في هيئة الأمم المتحدة.

قلت للشاعر نزار قباني:

• هل في الأسئلة (نبرة استفزاز) لك؟

- لا تشغل بالك .. فحياتي الشعرية كلها هي مسلسل استفزازات.

• هل لديك سؤال خاص توجهه لي، وأنا أختتم حوارنا معاً؟

- نعم .. لماذا يا عزيزي مفيد لا تترك الصحافة وتشتغل وكيل نيابة؟

مع آخر فنجان قهوة نرشفه في بيت نزار في لندن.

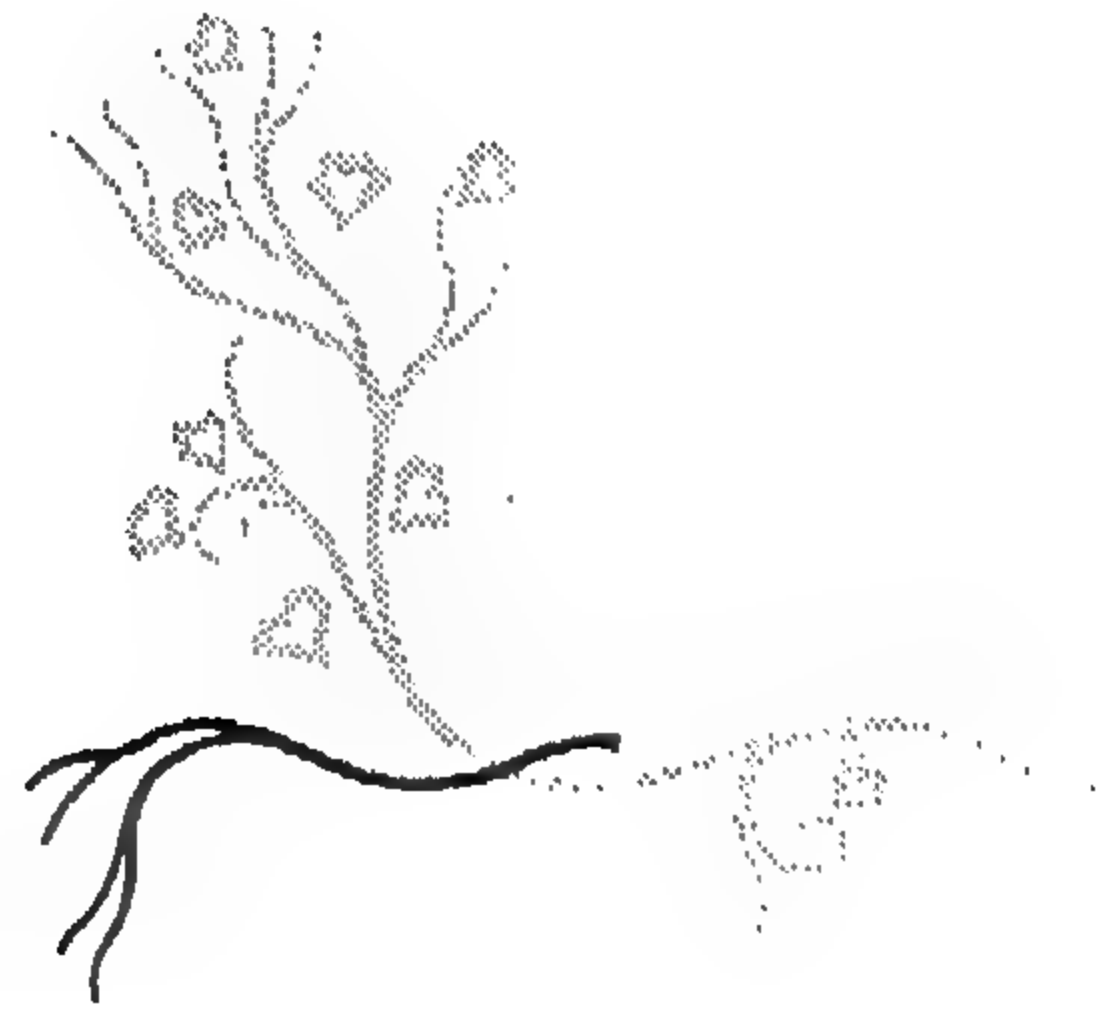
قلت:

أطول فصيحة انفراد

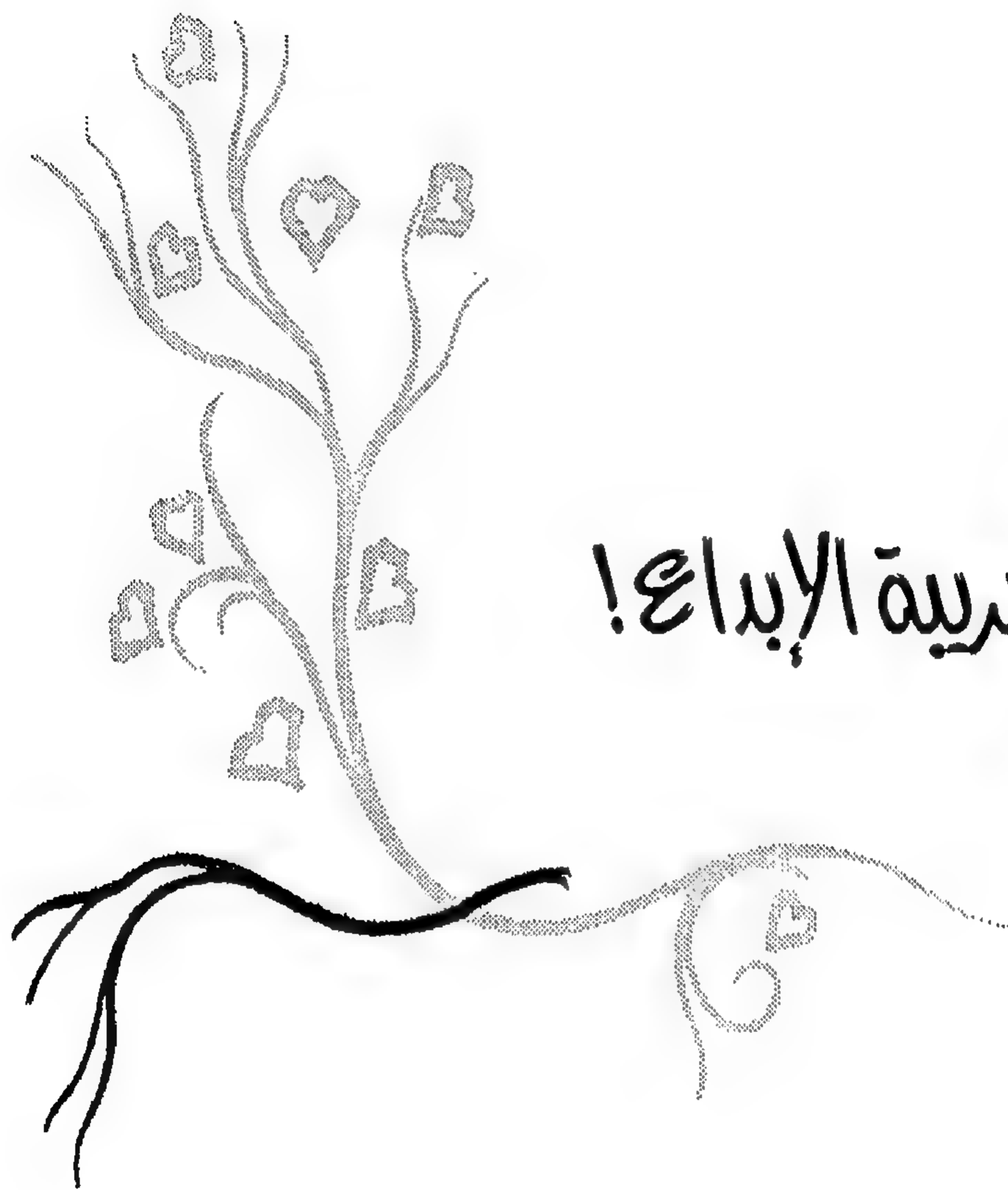
اختطف الموت أعز الناس لديك الأب، الابن، الزوجة،

كيف تعاملت مع الموت في كل مرة؟

- صمت نزار وقال: ليست هناك استراتيجية للتعامل مع الوت.. فالموت يطرق بابنا بلا موعد.. ويأخذ أحبائنا بلا استئذان، وليس أمام المرء سوى أن يرضى بما كتب الله.. ويوقع على صك الاستسلام.. بلا نقاش.



أطول قصيدة أعرفها



نحن ندفع هدية الإبداع!

لا أعترف بقصيدة لي

لا تفتح ثقباً في الأوزون

نكته نذرة هنريّة الإبداع!

لهذا الحديث، حكاية:

وتهادى نهر الحوار بيننا فى أمسية جميلة، وكانت
مضيفتنا ابنته التى تقيم معه الآن. وفجأة تحسّج
صوت نزار وأشار لى أن أوقف المسجل. وقال وهو يتكلم
بصعوبة: إنها آلام «الدسك»، عذاب فقرات الظهر
وجمعت أوراقى ولكنه سألنى: هل تبقى الكثير من
أسئلتك؟

• أنت الآن تسكن في لندن بعد طول رحيل،

ماذا تعنى لك هذه المدينة؟

كيف ترسم لنا علاقتك معها؟

نزار:

لندن علمتني كيف أحب اللون الرمادي. حين دخلتها عام ٥٢ كان جسدی مغطى بالغبار الصحراوي، وعندما اصطدمت بأول غمامة رمادية، تحول الغبار في داخلي إلى ماء، ومثلما اصطدم الشاعر العربي ببساتين الأندلس وأشجارها ونوافير مائها، فتغير هو وتغيرت لغته وتغيرت صياغته وأشكاله الشعرية، اصطدمت أنا بالريف البريطاني فتغير خطابي الشعري وأصبحت أكتب باللون الرمادي وأعشق باللون الرمادي. في لندن تخلت عن بداوتي وركضت كطفل مبهور على أعشاب هايدبارك، وهولاند بارك وكانت حصيلة إقامتي اللندنية الأولى عام ٥٢ - ١٩٥٥، مجموعة شعرية بعنوان قصائد أعتبرها من أهم أعمالي الشعرية. علمتني لندن أيضا، كيف أتحرك من صدام الجنس وكيف أنادي المرأة (يا صديقتي) بدلا من (يا عشيقتي) وكيف أذهب مع امرأة إلى المسرح أو إلى المطعم أو إلى الكونشيرتو دون أن أستعمل أظافري وأسنانی.

نزار.. وأخى

تعلمت - يا أخى - كيف أتأمل بطة سباحة فى بحيرة أو زهرة سباحة بعبيرها أو شجرة مزهوة بكبريائها.

• ما الفرق بين المرأة الانجليزية والمرأة الفرنسية فى عين الشاعر؟

نزار:

الفرنسية فضيحة معلنة . وأنا (ما باحب الفضائح المعلنة) أنا أحب أن أكتشف المرأة. لا أحب امرأة تعطى كل شىء من اللحظات الأولى.

مع المرأة الانجليزية ستارة ولا ينكسر بينك وبينها أى شىء ويبقى الوهم. وأنا أصر على كلمة الوهم.

نحن نصنع جمال المرأة وفتنتها ونشكلها بوهمننا. أنا أحب المرأة التى أصنعها مثل بجماليون!

• أنت محاط فى هذه المدينة بأباطرة الموضة والأزياء..

هل هى صفة، أم هذا اختيار شاعر؟

نزار:

لم أكن أعرف سلفاً قيمة هذا الشارع، فإذا بى أكتشف فى كل خطوة أمشيها، أنى أمام فتريئة لمصمم عالمى شهير من مصممى فرنسا. جميل أن يتوضأ

الإنسان بالجمال أو يتغرغر بالجمال صباح مساء . وهذا إضافة الى عملى
الشعرى، فعندما تلبس المرأة بشكل جميل وحضارى تزهو القصيدة ببطلتها!

• وببيروت (ست الدنيا) كما تقول عنها فى إحدى قصائدك، هل تظكر أن
تعود إليها إذا عادت؟

نزار:

لو لم تسألنى عن بيروت لاخترعت حديثا عنها، ولكنى أثق فى أن بيروت
التي أحببتها أنت يا مفيد وجمعتنا رحلة، لن تسقط سهوا منك. أنا لا أؤمن بأن
الأشياء الجميلة تكرر نفسها. بيروت مثل الطفولة ومثل الأنوثة ومثل القصيدة
ومثل رسائل الحب الأولى، لا يمكن أن تعود بذات الزخم والإيقاع. بيروت
فراشة ربيعية طارت فى سماء البحر الأبيض المتوسط من الأربعينيات الى
السبعينيات، ثم احترقت! كان جمال بيروت أكبر من قدرتنا على الاستيعاب،
لأن بيروت كانت جميلة جدا وحضارية جدا، وليبرالية جدا فقد قتلناها لأننا فى
المنطقة العربية نكره المرأة الجميلة والمدن الجميلة والكلمات الجميلة. بيروت
كانت مدينة الحرية بلا منازع، ولأننا نكره الحرية والأحرار، فقد ذبحناها من
الوريد الى الوريد واسترحنا.

نزار.. وأنا

• يبدو أنك كنت بحاجة للإطار العائلي.

ها أنت وابنتك معا في بيت واحد.. ألا زلت تشعر بوحدة؟

نزار:

كنت بحاجة لهذا الإطار العائلي كما قلت. ابنتي الثانية متزوجة وتقيم في لندن على مقربة مني. لقد قطعت سنوات طويلة متوحدا مع شعري، وأنا لا أنكر أهمية الوحدة للشاعر. في جنيف كنت متوحدا أنا وبحيرة وبطة وعصافير وأوراق. اختنقت. وكان لابد أن استنشق بعض الهواء العائلي. فكانت زينب تدرس في لوس انجلوس (الفاشيون ديزاين) تصميم الأزياء وأنهت دراساتها وجاءت الى لندن لتعيش معي. وابني عمر يدرس الكمبيوتر في بوسطن وسيتهى دراسته بعد عامين وسوف يأتي لينضم إلينا.

• يأتي السؤال عن بلقيس طبيعيا في سيناريو الحوار،

أسألك، بلقيس الزوجة والرفيقة والشهيدة الحاضرة الغائبة،

كيف تستحضرها بعد سنوات من رحيلها؟

نزار:

توقعت منذ السؤال خصوصا بعد أن «فرشت» بسؤال سابق عن الإطار العائلي. متعة الحوار معك أنه (لوحة منسوجة) .

وأعود لسؤالك. بلقيس جزء من عمر ومن عيش مشترك ومن تاريخ. إنها نموذج نسائي لا يتكرر بسهولة. أهم ما فيها هو عقلها وكبرياؤها، وأنا لا أعترف بأية امرأة لا عقل لها، ولا كبرياء لها. كانت صديقة شعري قبل أن تكون صديقتي، وكانت تقسم الحياة معى نصفين واللحمة نصفين والقصيدة نصفين. لم تكن تغار من أحلامي ومن أوراقى ودفاترى، ولم تكن تعتبر قصيدتى «ضرة» لها، بل كانت جزءا من مجدها الشعري.

● هل عشت حبا تعطشت إليه،

هل لديك حنين ما بتعرف لمن؟

نزار:

أنا فى حالة حب لا ينتهى. وليس بالضرورة أن يكون حبا نسائيا. أنت تستطيع أن تحب كل الأشياء الجميلة. كانت المرأة دائما حبيبتي وسوف تبقى دائما حبيبتي.، لكننى أضفت إليها (ضرة جديدة) تدعى الوطن. وأنا خلصت إلى عدة حقائق مع المرأة. فالرجل العربى يمضغ الطعام بسرعة ويمضغ النساء

نزار.. وأُنس

بسرعة، ولذلك فهو مصاب بقرحتين! والجنس لدى المرأة استيطان ولدى الرجل سفر! والمرأة والقطة لهما قضية واحدة لا تحل إلا بالأظافر! وحرية المرأة ليست مكياجاً تضعه على وجهها للتجميل، بل هي (كوريدا) إسبانية، لا بد في آخرها من قتل الثور! وأدركت أننا لن ندخل إلى نادي المتحضرين ما لم تتحول المرأة لدينا من شريحة لحم إلى معرض أزهار. نعم جسد الرجل يحمل جواز سفر دبلوماسياً وجسد المرأة يحمل تذكرة مرور صالحة لسفرة واحدة!

● يا عزيزي نزار، أضل أن أمسيات المريد العراقي لم تكن لوجه الشعر؟

إنني أسألك بعد أن طال صمتك؟

نزار:

والله لم نكن نعرف هذا. كنا نذهب وكنا نفرح. ما كان أحد يتصور أن تنقلب الأمور إلى عكسها. كنا نذهب - من منظورنا - لوجه الشعر لا لوجه الحاكم ولا لمديحه. وأنا في حياتي لم ألق قصيدة في المريد ولا في غير المريد أمدح فيها حاكم البلد الذي أزوره.

أنا أقرأ قصائد العنيفة والجارحة والصارخة وأحزم حقائبى وأمشى.

المريد كان عبارة عن موسم من المواسم الثقافية، وكنا نجتمع فيه بأصدقاء وشعراء من كل الدول العربية وربما كان هذا هو الريح الوحيد.

أما فيما يتعلق بى، فلم تكن قصائدى منبرية ولا تكلمت فى العنتریات ولا
احترفت الكذب ولا لبس الأقنعة.

لم أرفع قبعتى لأى حاكم مهما كان شأنه، لذلك إذا كان المرید تحول الى
شئ آخر أو هبىء ليجمع أصوات شعراء فهذا لم يكن فى الحسبان، حسبان أحد
وأنا هنا أدافع عن جميع الشعراء ولا أدافع عن نفسى فقط. أعلنها لك: كل الذين
ذهبوا للمرید بما فيهم أنا، ذهبوا لوجه الشعراء

• لماذا لم تكتب شعرا خلال حرب الخليج،

فى حين كان الناس ينتظرون سماع صوتك؟

نزار:

هذا سؤال جيد توقعت أن تبدأ به حوارك، ولكنى أحفظ طريقتك! إنك توحى
بأسئلتك الأولى بالطمأنينة لمن تحاوره، ثم بهدوء شديد تدخل الى بيت القصيد!

السؤال لماذا لم أكتب شعرا خلال حرب الخليج؟

لأن قصيدة الشعر ليست غسالة أوتوماتيكية تغسل وتعصر وتنشف خلال
نصف ساعة! العمل الشعرى عمل مسئول يتطلب الشغل الطويل والصبر الطويل
حتى يصل إلى مرحلة الاختمار والنضج. أنا ضد الأعمال الانفعالية المسلوقة فى

نزار.. وأنا

الفن، والقصيدة ليست صراخا في مظاهرة أو إعلانا انتخابيا أو تعليقا صحفيا سريعا في جريدة يومية، إنها عمل ثقافي وتاريخي مسئول، وأنا لا يمكن أن أخون تاريخي! كل الثورات التي مرت في العالم لم تظهر آثارها على الورق إلا بعد سنين. خذ بيكاسو، عندما رسم لوحته المشهورة عن الحرب الأهلية الأسبانية عام ٣٢ رسمها في باريس في الخمسينيات أو الستينيات، بعد مرور ٣٠ سنة على انتهاء الحرب الأسبانية.

• هناك بعض المفردات التي تداولتها الألسنة خلال حرب الخليج ومنها كلمة (اختراق) وقيل بوضوح إن هناك اختراقا لبعض الأدباء وبعض الشعراء وبعض المثقفين الذين انحازوا إلى الجانب العراقي وآثروا الصمت!

هل..؟

نزار:

تسألني هل تعتقد أن الأديب أو الشاعر أو المثقف يمكن اختراقه. والله هذا يتوقف على الجهاز العصبي للكاتب وعلى جلده، فإذا كان جلده من الرقة والشفافية والأنوثة أمكن اختراقه وهذا لا يستحق كلمة أديب. الأديب رجل له عقل وإرادة وتماسك ولا يجوز بأي حال (اختراقه) ومن تحدثوا عن غزو ثقافي

وأنا مهزومون ثقافيا، غير صحيح، لا أحد يستطيع أن يغزو أمة أو عقلا أو قلبا أو فكرا إلا إذا كان هذا الفكر (منبطحا) أى انبطاحيا كما يقولون أو راغبا أو سريع العطب. لذلك لا أفهم أن يتطوع أحد ويقول إنهم (اخترقوني) لأنى أثرت الصمت لأن القضية ليست عملا مسلوقا!

وأعود مرة أخرى للمريد. لقد كان سوقا ثقافية ككل أسواق العرب التاريخية كسوق عكاظ الشهير. كنا نذهب ببراءة وطفولة. لم يكن أحد منا يفكر بأن الجهاز الإعلامى سوف يستغله أو يبتزّه أو يجنده لخدمة طموحات النظام السياسية. وباستثناء قلة من الشعراء، احترفت مديح الخليفة العباسى وإحراق البخور له، فإن الشعراء الذين يحترمون أسماءهم وتاريخهم الشعرى، لم يتورطوا فى عملية تجميل النظام بل دخلوا إلى المريد وخرجوا منه وهم يحتفظون بكبريائهم وكبرياء الشعر.

● قصيدة مايا، عرضتني للهجوم، البعض قالوا: كيف تنشر عملا جنسيا؟

نزار (بغضب):

هؤلاء لم يقرأوا القصيدة. ما يا، عبارة عن وردة جميلة سمحت لنفسى أن آخذ كاميرا تصوير وأصورها بكل فتنتها وكل أنوثتها دون إسفاف ودون هبوط.

نزار.. وأنى

مايا قصيدة حضارية ١٠٠٪. الحقيقة أنا صورت مايا ولم أخجل من تصويرى، لأننى لم أخجل أمام الجماهير ولا مايا اختلجت من التصوير! مايا - كما قلت لك - ورده جميلة، وكل الورود تحب أن تتعطر وأن تتكحل وأن تلبس خواتمها وأساورها، وهل تتصور أنه ليس هناك امرأة فى العالم لا تريد أن يكون لها صورة جميلة.

• هل تعتقد أن الشعراء يصنعون الديكتاتور؟

نزار:

نعم. لأن قصائد المديح والتبخير والتطويل والزمير تساعد كثيرا على صناعة الأوثان. وكم من وثن صنعناه بالشعر والصحافة وبالأدب، دعنى أقولها بصراحة يجب ألا نبرىء أنفسنا ككتاب من صياغة أو صناعة الديكتاتور.

الديكتاتور نرجسى ويحب ذاته ويعتبر نفسه الأجمل والأعدل كما قلت فى قصيدتى السيف العربى يعتبر نفسه سيدنا يوسف عليه السلام. كل ديكتاتور لا يصدق إلا كلمة المديح، وحينما تقول له: لا ، فاقراً السلام على روحك.

جزء كبير من المسئولية يقع على الشعوب وعلى الكتاب الذين هم طليعة ثقافية، فعندما يشترك المثقفون فى الكورس يتحولون الى نقابة للشحاذين!

• بعد خمسين عاماً من رحلة الشعر،

هل تتصور أن فن النقد كان على مستوى الشعر العربي؟

وهل استفدت من نقد ناقدك؟

نزار:

بكل صدق أقول لك إن النقاد لم يعلموني شيئاً. لم يكونوا لافتة تدلني على الطريق، إنما كانوا حاجزاً مليئاً بالأشواك والمسامير وأكياس الرمل على الطريق، طريقى!

إن النقد العربي كالسلوك العربي، قائم على العصبية والتوتر والانفعال. إنه نقد «غرائزى» يستعمل الأنياب والأظافر فى التعامل مع الشعر.

إننا لا نقرأ النص الشعرى بحضارة وموضوعية وروح علمية، إنما نهجم على حياة الشاعر وخصوصياته بالهراوات والسكاكين حتى تتحول القصيدة بين أيدينا إلى جثة! وباستثناء بعض النقاد المنهجيين، فإن فن النقد لدينا تحول إلى حفلة ملاكمة يابانية، وأعتقد أن الصحافة اليومية غير المتخصصة لعبت دوراً سلبياً فى تسطيح الشعر حتى جعلته مرتبطاً بدواليب المطبعة وأرقام التوزيع وحصان السياسة والأيدولوجيات!

نزار .. وأنا

• ماذا يبرر كتاباتك الشعرية «مائة رسالة حب» ،

هل هذا نهاية حتمية للشكل؟

نزار:

لا أعتبر أن النثر هو الشكل النهائي للشعر. وأنا لا أؤمن أصلاً أن هناك نهايات مطلقة للشعر. أنا ضد الوثنية الشكلية بكل أنواعها، وأنا أرى أن المبدعين الحقيقيين يتجاوزاتهم اليومية لأنفسهم يستطيعون أن يهربوا من فخ الشكلية.

بالنسبة لى، فإننى منذ عام ١٩٦٦ ، وعلى وجه التحديد منذ أن أصدرت مجموعتى الشعرية «الرسم بالكلمات» أدركت أننى أنهيت دورة شعرية كاملة، وأن كل تحرك منى على المحور ذاته سيكون فيه مقتلى.. وبدأت أقلق وبدأت أخاف أن يسقط المسرح من تحتى. وبدأت أبحث وأشتغل على معادلات شعرية جديدة تنقذنى من قطار الشعر العثماني المتدهور.

أول محاولة للخروج من قطار الأشباح، كان «كتاب الحب» وفيه حاولت أن أقص جميع النتوءات اللغوية فى بلاغتنا العربية، ثم كما أشرت كانت تجربة «مائة رسالة حب» . باختصار أن يدى - دوما - موجودة فى الصلصال الساخن ، أجد نفسى محاطاً بتحويلات تاريخية حضارية تدفعنى إلى أن أغير جلدى اليومى وأغير أصابعى إذا اقتضى الأمر وإلا سقطت تحت عجلات التاريخ!

• كيف يمكن للشعر أن يتوجه إلى المستقبل؟

نزار:

بالانقضاء والتجاوز وكسر الساعات الرملية التي جbst الزمن الشعري
العربي في إطارات ومربعات ودوائر تشبه نقوش القيشاني المرسومة على
حيطان حمامات دمشق، بالحرية وحدها، نخرج من مرحلة القيشاني ونكتب
على جدران العصر، وبالحرية ندخل الى أرض الدهشة والمفاجآت حيث الجبال
تتحرك باستمرار والأشجار تطول وتقصر على كيفها والأحجار تغير شكلها في
كل ثانية والأرض تضجر من كرويتها، والأرض حبل بملايين الاحتمالات!

• هل يستطيع الشاعر أن يكتب كوكبا أو قوس قزح أو قاع بحر؟

نزار:

نعم، يستطيع! ألا تشم في «المقبرة البحرية، لفاليري رائحة الأعماق؟ وفي
شعر لوركا ألا تسمع هفيف مراوح الأسبانيات؟ وفي شعر ووردز وورث ألا
يغلفك ضباب الجزيرة البريطانية وسماواتها الرمادية؟ و(عيون الزا) أليس قوس
قزح رسمه أراغون بأجمل ألوان اللفة؟

• هل ترحب بأن تحكمنا النساء؟

نزار .. وأنا

نزار:

ولماذا نرفض أن تحكمنا النساء؟ أليست صوفيا لورين أجمل وأعدل وأكثر
ديمقراطية من الرفيق تشاوتشيسكو؟ أليست ميلينا ميركوري أكثر ثقافة من
الرفيق ستالين؟!

• قل لي لماذا الكتاب والشعراء والمفكرون تدق عليهم «الجلطة».. وتزورهم
وقد تقيم في صدورهم أو قلوبهم أو عقولهم؟

نزار:

نحن ندفع ضريبة الإبداع، ليس هناك شيء بدون ثمن في هذه الحياة.
الشاعر أو الكاتب الحساس أو الروائي عبارة عن رجل انتحاري، ينتحر يوميا
على ورقة الكتابة حتى لا يبقى سوى رماده. حين أصبت بالذبحة القلبية عام
٧٤ قلت إنني لست غاضبا فلا بد أن أصاب بذبحة قلبية لأنني لست بقالا ولا
موظفا ولا بائعا ولا قومسيونجيا ولا صرافا. هؤلاء ليس لهم هموم ولا يصابون
أصلا بذبحة قلبية. أما حين أعيش فوق قبلة موقوتة وأعيش على طرف زلزال
فلا أستغرب زيارة للجلطة!

أطول قصيدة أعرفها

الإبداع هو حريق، مثلما يحترق الهندي على الطريقة البوذية ويدخل النار، نحن ندخل في القصيدة أو في الرواية أو في الكتابة ونختفى. لذلك فأنا أحب أن أتحوّل إلى رماد.

الشاعر لا يكتب أصلاً في الغرف المكيفة الهواء. الشعر يكتب فوق خط الاستواء. الكلمة يا سيدي عندما تخرج من بين أصابعنا يخرج معها على الأقل ١٪ من عمرنا. الكاتب المبدع يشيخ مع كل كلمة يكتبها. أنا أشعر أنني مع كل قصيدة أكتبها تروح من خلايا دماغى بليون خلية.، هذا ثمن عادل جداً لمن يريد أن يكتب!

● هل يحبك كل النساء لأنك تقود ثورة تصحيح مسار باسمهن؟

نزار:

ليس كل النساء! هناك نساء مستريحات لأوضاعهن كحريم يتعاملن مع الزجل بالأظافر والأسنان. ولكنى أعترف لك لم يكرهنى إلا القبيحات. كل امرأة قبيحة كنت غريمها. أنا أتكلم عن الجمال والضوء والنهود، والمرأة القبيحة، لا تحتمل، فأنا ضررتها، الذباب عندما يسلطون عليه روائح زكية يموت، مثلما أسلط الشعر الجميل على القبيحات. أنا لا أتصور أن هناك فراشة معقدة، ولكنى أتصور وجود خلفسة معقدة.

نزار.. وأنا

• تعشق الجميلات؟

نزار:

ليس هناك قانون للجمال، أكره ملكات الجمال في العالم. إنهن لسن ملكى.
لقد خلقوا لكل العالم. والمرأة التى أحبها. لى وحدى. ملكة الجمال مقاس
خصرها ٣٢ وعرض صدرها ٩٠، هذه مقاييس للمهندسين فى بناء البنايات.
كل ملكات الجمال، بتقرير لجنة حكام مثل لجان ترقية الموظفين! ما يلفت
نظري لامرأة ما، أنها تحبنى وتشعرنى برجولتى وأهميتى، وتصادق قصائدى
ولا تغار منها!



أطول فصيحة نراف



الفرق بين السياسي
والشاعر... كبير!

الالتصاق الطويل

يقتل الحب

الفرق بين السياسي
والشاعر... كبيرا

الشاعر اخلد من السياسي، لأن الفن أبقي من السياسة . وعندما احاور رجل سياسة ارتدى مثله القنعة، لأنى اعرف انى ادخل فى مباراة. من يكسب فيها، ذلك الذى يحمل وجه مقامر، وجها باردا خاليا من أى انفعال. أما الشاعر (حين احاوره) اخلع كل الأقنعة وأشعر أننا نجلس فوق ربوة على كتف نهر! وحين كنت اشارك نزار قباني تلك الأمسية اللندنية، كنت أشعر أن الحروف حولنا تتراقص، فهذا مهرجان الكلمة! ومثلما اللوحة بحاجة إلى من يراها والتمثال بحاجة إلى من يلمسه والسيمفونية بحاجة إلى من يسمعها، كذلك القصيدة بحاجة إلى الاحتضان، ربما لأن الشاعر أكثر الفنون حاجة إلى الانسان لأنه مشتبك بلحم الانسان وضمه، بحنجرتة، وأظن أن الشعر تقدم تاريخيا على كل الفنون الأخرى. فقبل أن يتمكن الانسان من تهذيب الحجر وتركيب الوتر، استطاع أن يجد الصلة بين ليله الطويل وبين شعر حبيبته فى أول قصيدة غزل!

نزار .. وأنى

• لهذا سألت الشاعر عن إحدى بناته (أسالك الرحيلة) المغناة كيف استقبلت ميلادها.. و..؟

ولم يجعلنى نزار أكمل عبارتى بل تغيرت نبرته واكتست بالغضب:

- لم أكن أنتظر أن عملاً كأسالك الرحيلة يمكن أن ينتظر ثلاث أو أربع سنوات ليرى النور. صار عندى إحباط وهبوط. تنقلت القصيدة بين الملحنين وأقفلت عليها الأدراج وأقيمت عليها الدعاوى. ثم جاء ميلادها فى وقت ميت. كيف فات على عبدالوهاب أستاذ التوقيف، الإفراج عن القصيدة أثناء حرب الخليج؟! كان الأمر كارثة كبرى! لا الوقت كان وقت طرب ولا وقت شعر ولا وقت غناء! فالعمل لم يأخذ مساحته ولم يظهر فى الوقت الذى كان ينبغى أن يظهر فيه. أنا أقارن بين عمليين من أعمالي. قصيدة (أىظن) عام ٦٠ التى فجرت الدنيا العربية من المحيط الى الخليج، جاءت فى وقت كان العصر الذهبى لها. كانت حادثة شعرية لم يسبق لها مثيل. أما أسالك الرحيلة، فقد ولدت ميتة!

• وأسأل نزار: هل ظهر صوت عبدالحليم حافظ يحرضك على أن تعطيه قصيدة؟

قال بسرعة:

بكل صراحة لا . أنا افتقدت عبدالحليم الانسان ربما أكثر من المغنى . يا أخى عبدالحليم فنان ، وشاعر . لم يستطع أحد سوى عبدالحليم أن يلتقط الأشياء الصغيرة والرقيقة والحميمة فى شعري مثلما استطاع هذا الرجل أن يلتقطها ، لذلك هو الذى أشار على القصيدتين (قارئة الفنجان ، ورسالة من تحت الماء) منذ أن قرأ أعمالى الشعرية التى قدمتها أنت له فى أحد أعياد ميلاده باعتباركما كما علمت أبناء برج واحد هو الجوزاء ! ولم تظهر لى أعمال أكثر بهجة وجمالاً من هاتين القصيدتين . لقد رأيت عبدالحليم وهو يغنى قارئة الفنجان قبل أن يموت . كان يغنى بجهازه العصبى ، بعينه ، بقلبه ، بشرائينه ، لم يبق شىء منه إلا وتحول الى رماد وهو يغنى . لذلك سيمر وقت طويل طويل ، وأؤكد على كلمة طويل قبل أن يأتى مغن مثل هذا (الشاعر) !

قلت لنزار:

• أنت أستاذ من أساتذة العشق، فهل تعتقد أن العاشق الذكى هو الذى يعرف الرحيل فى الوقت المناسب حتى لا يتحول الحب إلى وظيفة أو نوع من أنواع الخدمة العسكرية؟

ضحك نزار للتشبيه الأخير وقال بدون تردد أقول (نعم) . فالعاشق الناجح هو الذى يتقن حساب المسافات، والمرأة الذكية هى التى تعرف أن تقول لحبيبها

نزار .. وأند

وهى فى ذروة أشواقها (أسألك الرحىلا) .

قلت همسا:

• الالتصاق الطويل يقتل الحب؟

قال يكمل عبارتى:

لأن العناق المتسمر يخلق الأنفاس!

• لا اظن أن الأمر يحتاج إلى تكتيك وأجازة عاطفية؟

قال نزار صائحا:

الاجازة العاطفية هى بيت القصيد. إنها ضرورية كالأجازة الإدارية والأجازة الصحية وأجازة الولادة التى تأخذها المرأة الحامل لتريح جسدها وأعصابها من راحة الرجل ومن غلاظاته!

ثم اعتدل نزار فى جلسته وتحنح مثلما يفعل عبدالوهاب وقال: اسمع ماذا أقول فى قصيدتى (النساء والمسافات) إنها تصوير دقيق لهذا الموقف .

اتركينى .. حتى أفكر فىك

وابعدى خطوتين كى أستهيك

أطول قصيدة أعرفها

لا تكونى حبيبتى رغم أنفى
فالبقاء الطويل لا يبقيك
ما تمنيت أن أحبك زرا
فى قميصى أو معطفأ أرتديك
انهضى عن تنفسى لحظات
فالحصار العقيم لا يجديك
أنت مثل النبيذ يحتسى برفق
فلمـاذا بلحظة أنهيك

قلت لنزار:

أنت الآن فى مرحلة النضج الرجولى ولعلك بعد ٥٠ عاما من الشعر فهمت
المرأة..

أجاب الشاعر:

أولا، أنا لم أفهم المرأة ولا أظن أنه مطلوب من الشاعر أن يفهم المرأة، يجب
أن تظل وهما جميلا يغلفها غموض جميل. وأنا الآن مثلما تفضلت فى مرحلة

نزار .. وأنا

نضج وصرت أشد حكمة وأكثر حضارة. أنا الآن أكثر تفهما لطبيعة الأشياء. انتهى عصر الانفعال السريع والانبهار السريع ولم أعد أومن بجمال يبهرني للحظة الأولى. أنا الآن يبهرني الحضور الأنثوي، الفكر الأنثوي، الذكاء الأنثوي، المرأة العربية - صدقني - بحاجة الى أن تقدم نفسها للرجل العربي تقديمًا جديدًا. المرأة ليست فستانًا. وأنا قلت مرة إن أسوأ مصادر الشعر هي عارضات الأزياء، أنا لا أبحث عن موديل أو ملكة جمال. أبحث عن امرأة تقيم معي حوارًا حضاريًا. اليوم وأنا أكتب عن عاشقين في كافيتيريا لا بد أن يعبر بينهما صاروخ سكود أو باتريوت. كيف نستطيع أن نهرب من التاريخ، بعض النساء يعتبرن الكوافير هو وزارة ثقافتهن.. والكتاب الأجمل عندهن زجاجة عطر..

قلت لنزار قباني:

• أعطاك عبد الحليم حافظ الشهرة أكثر حين غني قصائدك؟

رد نزار وقال:

عندي رأى لا أخاف أن أعلنه!

قلت: كلي إصغاء.

قال نزار:

الموسيقار محمد عبدالوهاب هو الذى جعل أمير الشعراء أحمد شوقى شهيراً
ومقروءاً على امتداد الوطن العربى، وليس العكس!
(ظهر على وجهى علامة دهشة).

عبرها نزار واستطرد يقول:

لولا محمد عبدالوهاب لبقيت (يا جارة الوادى) و(علموه كيف يجفوفجفا)
(ردت الروح على المصنئ معك) و(ياناعما رقدت جفونه) و(مصنأك جفاه
مرقده) و(ياشراعاً وراء دجله) مطروحة مع ألوف الدواوين على سور حديقة
الأزبكية!

(ظهرت علامة تعجب على وجهى). عبرها نزار واستطرد يقدم حيثيات
رأيه:

لقد كان شوقى يشعر فى أعماقه أن شعره (المكتوب) سيكون جزءاً من تراث
عصر النهضة، ولكنه كان يتطلع الى ما بعد عصر النهضة، بل كان يريد أن
يكون موجوداً فى كل العصور.

وعندما استمع أمير الشعراء للمرة الأولى إلى صوت محمد عبدالوهاب
الجميل، الجديد، الواعد، أدرك بنبوءة الشاعر أن هذا الصوت سيكون جسره إلى

نزار.. وأنا

ال جماهير ومفتاحه إلى الأزمنة القادمة.. إنها صفقة تاريخية مدهشة.. ربح فيها
محمد عبدالوهاب كنزا من القصائد وثروة شعرية لا تقدر بثمن.. وضمن فيها
أمير الشعراء أحمد شوقي كرسيًا دائمًا في كل العصور!
قلت لنزار:

أريد أن أعرف الفرق بين الشاعر والزعيم؟

لقد رأيتك في أمسيات شعرية وعندما دخلت القاعة احتفت بك الأكف
تصفيقا وكأنني أري زعيما أمامي؟
قال الشاعر:

الزعماء يأتون ويذهبون، أما الشاعر فهو باق على هذه الكرة الأرضية ما
بقيت تدور.

هل تظن أن المتنبي مات؟ هل تظن أن شكسبير مات؟ هل تظن أن اللورد
بايرون مات؟

أنا أقرأ المتنبي الآن وأشعر أنه لا يزال في كل مجلس. نحن نستشهد بشعر
المتنبي وجارسيًا لوركا وعمر الخيام وغيرهم هادول - مفيد - محفوريين في
شرايين الأرض وجذورها. كلما طلع الربيع، يطلعون معه!

سألت نزار:

مدرسو اللغة العربية وآدابها يلعبون دورا خطيرا في فتح شهية الطلاب
الأدبية أو سدها. فربما جعلها ساعة تعذيب وربما حول النصوص الجامدة الى
نزهة في ضوء القمر. أنت ماذا كان نصيبك؟

قال نزار:

إننى أدين لمدرس اللغة العربية الأول خليل مردم بك بهذا المخزون الشعري
الراقي الذى تركه على طبقات عقلى الباطن. وإذا كان الذوق الشعري عجيبة
تتشكل بما نراه ونسمعه ونقرؤه فى طفولتنا، فإن خليل مردم كان له الفضل
العظيم فى زرع وردة الشعر تحت جلدى وفى تهئية الخمائر التى كونت خلاياي
وأنسجتى الشعرية!

قبل أن أبدأ فى إلقاء تساؤل جديد، بادرني نزار بسؤال لم أتوقعه.

• وأنت ماذا فعل بك مدرس اللغة العربية؟

قلت على استحياء:

لست شاعرا وإن حاولت وأنا تلميذ فى مدرسة بنى سويف الابتدائية أن أكتب
شيئا أقرب إلى الشعر فقال (السيد أفندى عبدالله مدرس اللغة العربية، أتذكر

نزار .. وأنى

الاسم جيدا) أمام الفصل (شعرك ركيك وأسلوبك وخطك أكثر ركاكة) واستطردت ونزار يصغى (وأظن أن هذه العبارة القاسية التى أدمتنى هى التى صرفتنى أن أقرأ بنهم ويكون لى أسلوب مقبول، ثم بذلت جهدا مضنيا لأحسن خطى السىء!)

وضحك نزار وقال:

(لقد أردت أن تبعث لسيد أفندى أنك تجاوزت العقدة) وأومات برأسى وهمست لنفسى (أين سيد أفندى الآن) ؟ جاءت أكواب الشاي الانجليزى الجميل الايرل جراى الذى أفضله، وبدأنا نرشفه فى هدوء.

عدت أسأل :

• كيف تنحت كلماتك؟

من أين تأتى مفرداتك الشعرية.

إن أبجدية نزار قباني صارت محفوفة، ولغتك تتسلق الأصابع وتتسلل
للحناجروتنام على أرفف المكتبات!

قال نزار:

أنا لا أعرف من أين تأتي مفرداتي الشعرية! لا أعرف! أنا مثل راكب الدراجة، من الصعب أن أشرح لك كيف أركبها. نحن نؤدي عمليات الإبداع بشكل عفوى ولا نعرف. يعنى أنا لو فكرت كيف تأتي القصيدة، ما كنت كتبت شيئاً، إنها خلطة كيميائية نفسية تاريخية، وأحياناً أقول: لست وحدى أكتب القصيدة!

قاطعت نزار بسؤال:

• هل يشاركك جمهورك فى كتابة قصيدتك؟

قال نزار بسرعة:

إذا كنت تعنى بالمشاركة أن هذا الجمهور يجلس على أصابعى عندما أكتب، فهذا غير صحيح، أما إذا كنت تعنى بالمشاركة أنى أستقطب هموم هذا الجمهور وانفعالاته وأتحسس بها كما تشم الخيول رائحة المطر قبل سقوطه فهذا صحيح. أنا أقف على أرض التوقع والنبوءة! أنا أشعر أن العصور كلها تكتب معى. فأنا أحمل تراثاً فى أعماقى بالإضافة الى تجربتى الشخصية. أنا أشعر أن هذه الخلطة الإبداعية مجهولة المنبع! كل الذى أفهمه أن وظيفة الشاعر أن يحرق خيمة أهل الكهف ويزرع الألغام تحت قطار عصر الانحطاط. ولعل من أهم

نزار.. وأنا

انجزاتى أنى قلبت طاولة اللغة وجعلت الشعر جمهورية شعبية ديمقراطية.

قلت لنزار:

● إنك شاعر تصادمى؟

قال:

هذا صحيح إذا لم أجد من (أتخانى) معه، تخانقت مع ورق الكتابة.

قلت:

● قصائدك السياسية منها - قصائد انتحارية؟

ابتسم نزار وقال:

خلال ٥٠ عاما، كتبت ألوف القصائد الانتحارية ولم أفكر أن أومن على أصابعى لدى أى شركة تأمين. لا قيمة لشاعر لا يحدث شغبا داخل اللغة وشغبا فى قشرة مجتمع التخلف! يا أخى أصبح عرب المنفى أكثر من عرب الداخل، حتى صار يحق لهم أن يحصلوا على مقعد فى هيئة الأمم المتحدة! أنا منقلب على كل شيء حتى على لون عيني وفصيلة دمي! والشاعر - يا سيدى - الذى يقبل أن يدخل بيت الطاعة، يسخر بكارته وبكارة الشعر.

قلت لنزار:

• كشف لي الشاعر محمود درويش وأنا أحاوره مرة في عمان عن شيء خاص في حياته قال: يا عزيزي مفيد حياة الشاعر مع شاعرة في بيت واحد كارثة كبرى؟

رد نزار:

هذا صحيح. لا يمكن أن تضع النار على النار وتطلب أن يتقطر منها الماء. الشاعر برق والمرأة الزوجة الشاعرة برق فتصور حين يتزوج البرق من البرق، لن يكون أولادك سوى حرائق، وأنا مع محمود درويش تماما. فقد كانت بلقيس تصادق قصائدي.. وتدليني!

كانت بلقيس تعرف جيدا أنه حين يطلب الي أن أختار بين المرأة والقصيدة، أختار القصيدة بدون تردد!

قلت لنزار:

• هل سقطت بيروت منك سهوا؟

قال بغضب: لا يسقط الزمن الجميل مني مطلقا! ولكن الوقت احترق وأوراقنا احترقت، وصفائر حبيباتنا احترقت، حتى الماء احترق في بيروت. لا يوم في بيروت. هناك (ثوان) في بيروت. اليوم التوقيتي الذي تعارفوا عليه. انكسر

أنا لست وحيدا في الدنيا

عائلتي .. حزمة أبيات!

• ألم تعرف طعم الوحدة أبدا؟

قال نزار:

عرفت الوحدة بعد أن رقد جثمان بلقيس تحت الحطام.

قلت لنزار:

• نكسة يونيو هزت الانسان العربي وفجرت نغما في أبجديتك وأحدثت فيما

أتصور زلزالا على دهاترك وانطلقت قصائدك تحمل لغة بمستوى الألم

تتدفق منها رائحة الحرائق؟

قال نزار:

من تحت خرائبنا النفسية خرج أدب حزيناني .. من حناجرنا الممتلئة بالملح

والخيبة خرج. من عظامنا المطحونة وأحلامنا المطعونة وشفاهنا التي شققها

العطش خرج!

سألت نزار عن قصيدته (السيرة الذاتية لسياف عربي) فانطلق ينشد:

أيها الناس

أنا الحجاج.. إن أنزع قناعي تعرفوني

وأنا جنكيز خان، جلتكم

بحرابي وكلاي وسجوني

لا تضيقوا أيها الناس ببطشي

فأنا أقتل، كي لا تقتلوني

وأنا أشق، كي لا تشنقوني

وأنا أدفنكم في ذلك القبر الجماعي

حتى لا تدفنوني

ثم رشف نزار من كوب ماء أمامه رشفة واستطرد (يغنى)

أيها الناس

أنا المسئول عن أحلامكم، إذ تحلمون

وأنا المسئول عن كل رغيف تأكلون
وعن الشعر الذى - من خلف ظهري - تقرأون
فجهاز الأمن فى قصرى يوافينى
بأخبار العصفير وأخبار السنابل
ويوافينى، بما يحدث فى بطن الحامل:

قال نزار:

الكلمة ملكة،

ولكن بعض الأنظمة تريدنا (شغالة) وأنا يا سيدى لا أشتغل عند أى سلطان،
فكل السلاطين يشتغلون موظفين لدى شعري!

ماذا يبقى من الكاتب حين يصير عضوا فى نقابة الشحاذين؟!

أنا شاعر لا أعترف بقصيدة لى، لا تفتح ثقباً فى غلاف الأوزون!

قلت لنزار قبانى:

• عندما أنظر فى شعر رأسك الثلجى اللون، أحس أنك عرفت أكثر من غيرك

نزار.. وأنت

أشياء منظورة وأخرى غير منظورة بحكم سباحتك ضد التيار. فأنت الذى
بعثت الحياة فى أوصال الحروف، فتبعثها صبية تضح بالحياة،
وأنت الذى برهنت لنا على قدرة لغتنا للنماء والتطور واستيعاب كل
التجارب الانسانية التى يهوج بها عالمنا الداخلى. قل لى خلاصة التجربة مع
المرأة؟

قال نزار:

المرأة تتزوج الغول بعد أن تستشير النجوم والأبراج وفناجين القهوة، وبعد أن
يأكلها الغول، تخرج من بين أضراسه مرة ثانية وتتزوجه!
قلت:

خلاصة التجربة مع الكتابة؟

قال نزار:

إن رضى الكاتب أن يكون مرة دجاجة. تعاشر الديوك أو تبيض.. أو تنام
فاقرأ على الكتابة، السلام!
سألت نزار قباني:

• هل تشعر بالزهو لأنك شاعر مقروء ومسموع ومرئي؟

قال (بزهو):

إذا كان جورباتشوف قد نادى منذ سنوات بالبريسترويكا السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فإن التغييرات التي أحدثتها في لغة الشعر منذ خمسين عاما هي أيضا بريسترويكا نزارية؟



- من قصائد نزار قباني بخط يده ...
يقلمه، الذي عانق أصابعه.
وما عادت هذه الأصابع تنسخ ذلك
الهديان الجميل الذي طالعنا على
مدى نصف قرن.
- سكت نزار .. ولكن صوته يتردد في
كل البقاع

إنتقي أنت المكان !!

إنتقي أبيت مكان

فمنه قلا ~~أو~~ ثقة يطرها الرمل ..

أبيت مقرى ~~بعض~~ داخل كالسيف في البحر ..
إنتقي أبيت مكان ..

عند ما تظن في بيروت .. أحتاج إلى بعض الخنا
فأدخلي في معطف المبطل بالمار (أنتقي في كريات ...)
X ادخلي في كثرة الصوف وفي جلدي .. وفي صوتي ..
X اشترى لي صوف اليوم ..

و أقلام رصاصي .. و أصغيتي و وطناتي معطف الغيرة الرمادي ..
و بنينا .. و دخان ..
عائقيني في اليد رين .. ~~أصغيتي~~ ..
أعده في كانهيب في منتصف الليل ..
أصغيتي قليل ..

و اكسري أنظرة اليد قليل ..
واتري لي يدك العيون قليل ..

قبري أنت إلى أين ؟

دخان الحب في بيروت مثل الله في كل مكان !

تخطيط أولى

لقصيدة (بيروت والحب والمطر)

ترا قبا نی

نزار قباني

نشرت في جريدة «العالم اليوم» ٤ مايو ١٩٩٨

الشاعر كائن استثنائي يستثنى من ذلك موقفه من الموت!

خمسة وسبعون عاماً.. في برارى الحياة، منها خمسون عاماً مطرزة بالشعر، وأطفاً القنديل كلمات أربع «نزار في ذمة الله».

رحل الشاعر الذى أسعد القلوب بمرض القلب!

بكاه بحرقة العشاق فى كل مكان، وانتحبت القصائد واضربت الدواوين الشعرية عن الطعام، ونكست جمهورية الحب الديمقراطية أعلامها وأصدرت بياناً تعلن فيه أن نزار قباني لم يمت لأن الشعراء لا يموتون، إنهم أحياء فى الصدور يسكنون الشرايين والأوردة. اعتصمت النساء فى بيوتهن، ورفضن الخروج لأن «أكبر المحامين» قد مات، كانت المرأة عند نزار «قضية» يدافع عنها باستبسال ويريدها مواطنة من الدرجة الأولى، لا تابعة أو دمية فى البيت تقدم لشهريار وجبة شهية فوق الفراش.

استراح شعراء حقدوا على نزار واتهموه ظلماً أنه شاعر «التعهدات والحلمات» لأنه كان الشاعر الأكثر شعبية ولأنه كان يملك - فى مكان ما غير معلوم - مناجم كلمات يصوغها ويلحظها ويرصع حروفها بمصنعية نزارية، تتلقفها الدواوين بين ذراعيها بحنان ونبحث عنها فى المكتبات، نفتش عنها، ومن غيره كان يجدل من تفاصيل العشق الصغيرة ضفائر هوانا ويمشطها فنختال وتهتز خلجاتنا برعشة حار الأطباء فى تفسيرها!

ويا سيدى القائد السورى حافظ الأسد إذا كنت أمرت بدفن جثمان شاعرنا العربى السورى فى تراب دمشق وغطتها فهو مدفون أيضاً فى كل غوطة عربية، بل لست

أبالغ لو قلت إن نزار قباني يرقد تحت شرفة كل عاشق وعاشقة، لقد كان يشاهد الحكاية منذ كانت نظرة حتى صارت أرقاً بين الجفون ووجعا بين الضلوع.

صوتك - يا شاعرنا - فى أذننى وأنت تتلو قصائدك وكان هدير كالبزيف الروحى المستحب، وصفوك يومئذ بأنك «الممثل»، لأنك القادر أن تسقى حروف قصائدك الإحساس والدفء. وصفوك بأنك «الدرجسى»، ونسوا أن أنصاف المواهب يستنشقون بجسارة نصف أكسجين الدنيا.. وكيف لا يزهو «أمير الشعر والشعراء» بنفسه؟ صاحب اللغة النزارية فى الشعر، الساكن فى الوجدان العربى، المغناة قصائده من حناجر الطرب، المحرض على الحب كما قال لى الشاعر «الماغوط، يوما: الذى خلص اللغة من الرسميات، المؤسس لجمهورية من الشعر قوامها مائة مليون عربى.

الناطق بلسان بلغة الناس فأحبه الناس، الطفل الذى لعب بكرة الشعر مع الأطفال بعد أن كسر صرامة القواميس وجفاف المعانى، سيحزن على رحيل نزار «رفقاء الكلمة، الذين أحبه شاعرا وإنسانا: غادة السمان، سعاد الصباح وفيروز ونجاة: سيذرفن الدمع بحضارة دون أن يولولن، فقد علمنا نزار أن نحزن بحضارة، وستبكيك بلقيس - يا أمير الشعر - فى قبرها الذى سبقتك إليه وتواعدتما على اللقاء يوما، وسنعيد قراءة قصائدك من جديد من طفولة نهد إلى هوامش على دفتر النكسة، ومن الحب إلى السياسة ومن ارتعاشة القلب إلى ثورة العقل، كنت تعتذر لنا بشعرك عن ركافة الحياة وبعض قبحها، فكل قصيدة كانت «مزهرية»، فى جنبات نفوسنا وعطرها لا يذهب، يا من كسبت حب وتقدير ملايين الناس وخسرت بعض نقاد الحنطة الذين أنكروك!

ويمضى نزار إلى الأرض التى أنجبته ولا يبقى سوى وسيلة حضارية للاحتفاء بنزار، غير السراقات الكلامية، «جائزة»، تحمل اسمه تذكرا دائما أنه لا شئ يصعد بالفنان إلى مرتبة المصداقية سوى الموهبة القذيفة والموت إخلاصا للشعر.

نم فى سلام، أيها العازف الحنون على أوتار القلوب والمغنى العذب فى الشوادر والأمسيات.. نم فى سكون، فقد عشت دربا من المعارك كان سببا وراء العطب الذى أصاب قلبك.

يكفيك يا نبي الحب، أنا ورفقاء جيلى، كنا نستعير عبارات من قصائدك نكتبها لحبيباتنا، كنت المتحدث الرسمى بلا منازع للحب، وتربينا على دواوينك وتدفقت الدماء بحرارة يوم اكتشفنا المغامرة الأولى مع.. امرأة! نم إلى جوار ابنك توفيق ورفيقة دربك بلقيس، فقد جئت وأهديتنا خدمة ضوء ساطعة.. بددت عتمتنا، ومضيت.

لكن بعض الموتى، أحياء.. وبعض الأحياء موتى بالفعل!







































الحوار... بالصور
عدة : فاروق ابراهيم



إني الذي مشفى الذي احترف الهوى

فاختصني بربت لفتاته الأعشاب

أحرقت من خلفي جميع مراكبي

إن الهوى أن لا يكون إياب

أنا فوق أحضان النساء مكسر

قطعا فعمري الموج والأعشاب

نزار قباني

السعر: ١٢ جنيهاً